جامعة الدكتور يحيى فارس المدية

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

عنوان الدرس:

مطبوعة دروس في مقياس:

مدخل الى الأدب العالمي

دروس لطلبة السنة الثانية ليسانس

تخصص: دراسات أدبية/لغوية/ نقدية

إعداد الأستاذ:

- فوزي لدزر

السنة الجامعية :2026/2025

أد : بشير بوعقبو

رئيس المجلس العلمي

المجلس العلمي للكلية

جامعة الدكتور يحيى فارس المدية

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

عنوان الدرس:

مطبوعة دروس في مقياس:

مدخل الى الأدب العالمي

دروس لطلبة السنة الثانية ليسانس

تخصص: دراسات أدبية/لغوية/ نقدية

إعداد الأستاذ:

- فوزي لـدزر

السنة الجامعية :2026/2025

– أولا:بيانات المقياس:

عنوان المقياس	**مدخل الى الأدب العالمي**
اسم أستاذ المقرر	**فوزي لـدزر.أستاذ محاضر قسم (أ)** **التخصص:أدب عالمي**
المستوى	**الثالثة:دراسات ــ أدبية ـ لغوية ـ نقدية**
الطور	**ليسانس**

المعامل	**03**
الرصيد	**02**
القاعة	**مدرج (أ)**

– طريقة التقييم: (بالنسبة للتطبيق)

- 20 بالمائة.....حضور.

-20 بالمائة....مشاركة.

- 60 بالمائة...امتحان.

01- برنامج المقياس:

رقم	مفردات المحاضرة	مفردات التطبيق
1	مدخل إلى الأدب العالمي	المصطلح والمفهوم
2	الآداب الشرقة القديمة	الملاحم الهندية،الرامايانا،الماهابهاراتا،كلكامش،الشاهنامة
3	الآداب الغربية القديمة 1	الالياذة والأوذيسة لهوميروس.
4	الآداب الغربية القديمة 2	الانياذة لفرجيل_ الكوميديا الالهية لدانتي.
5	الأدب الافريقي القديم	الحمار الذهبي لأبوليوس
6	الأدب الفرنسي	رواية مدام بوفاري لجوستاف فلوبير.
7	الأدب الروسي	تولستوي (آنا كارنينا).
8	الأدب الانجليزي	شكسبير (هاملت)
9	الأدب الأمريكي	أرنست همنغواي (العجوز والبحر)، بيجي جون: (ذهب مع الريح).
10	الأدب الأمريكي اللاتيني	غابرييل غارسيا ماركيز (مائة عام من العزلة)
11	الأدب الافريقي الحديث	تشنوا أتشيبي ، ليوبولد سنغور
12	الأدب الألماني	نص لجوته.
13	الأدب الاسباني	سيرفانتس (دون كيشوت)
14	الأدب الايطالي	ألبرتو مورافيا

03. مقدمة:

بدأت المحاولات الأولى في التأسيس لفكرة الأدب العالمي الى شيوع النزعة الكوسموبوليتية،التي تعني التوجه او الدعوة الى العالمية، أي الخروج من حدود الاقليم الضيق أو البلد الى آفاق أرحب وأوسع،كما يمكن اعتبار أن المرحلة التي ظهرت فيها هذه الفكرة مرحلة منطقية لتطور آداب العالم،وهي نتيجة موضوعية للتغييرات الاجتماعية والسياسية في العالم،ويمكن أن نشير في هذا السياق الى شخصية مدام دي ستال، وهي فرنسية الأصل،حيث انتقلت بين عدة بلدان أوروبية واستقرت بألمانيا،واكتشفت مظاهر أدبية وثقافية رائعة،فأعجبت بهذه المظاهر والاكتشافات،ولما عادت الى فرنسا ألفت كتابها (من ألمانيا De l'Almagne) ودعت الكتاب الفرنسيين الى ضرورة الاستفادة من الشعوب الأخرى، وقد أخذت هذه الأفكار طريقها الى الوعي.

بدأت المحاولات الأولى في هذا المجال،دون أن تصبح علما في ألمانيا منذ القرن الثامن عشر، إذ كان المفكرون يلخصون تاريخ الأدب عامة،أو تواريخ الآداب الأوروبية منذ العصور الوسطى على الأقل، ورغم أهمية هذه المرحلة الا انها لا تمت بصلة الى ما نسميه الآن بالأدب العالمي،ذلك أن إعداد أكوام الحجارة أو الاسمنت أو الحديد،وتنظيمها لا يعني أن البناء قد ارتفع. لذلك يرجع الدارسون أصل فكرة العالمية للمبدع الألماني "جوته" الذي تنبأ بقدوم عهد جديد تنزاح فيه الآداب القومية لصالح أدب أكثر شأنا سماه" الأدب العالمي.

1-جوته ودوره في بلورة مصطلح الأدب العالمي.

كان الشاهر الألماني جوته أول من استخدم تعبير الأدب العالمي عام 1827،في معرض تعليقه على ترجمة 3اس والى اللغة الفرنسية،وعنه انتقل إلى كل لغات العالم مترجما،غير أن جوته ألقى بالفكرة دون أن يقف عندها طويلا،فقد كان شاعرا عبقريا كبير القلب عظيم الروح،يستهدف أملا إنسانيا ساميا دون أن يفكر ولو للحظة في المصاعب التي قد تواجه الفكرة.كان يقترح في بساطة،دراسة تاريخية لتطور الآداب القومية تختفي معها الفروق بين أدب وآخر،وتأخذ تركيبا عظيما تصبح معه أخيرا أدبا واحدا،تلعب فيه كل أمة دورها في نطاق المجموعة الإنسانية،على نحو ما يقوم به أعضاء فرقة موسيقية،كل يؤدي دوره فيها متعاونا مع بقية المجموعة،وليس منفردا،ولا بعيدا عنها،ويصدر النغم الواحد عنهم كلهم،ويرى أننا إذا تركنا كل أدب لنفسه فان خصوبته سوف تحتضر،إذا لم يجدد شبابه بأن يستعير من أدب أجنبي آخر.ولكن

جوته كان على قدر من الفطانة أدرك معه أننا بصدد مثل أعلى،وحلم جميل طموح بعيد المنال إن لم يكن مستحيل التحقيق،فليس هناك أمة من الأمم على استعداد لأن تتخلى عن خصائصها الذاتية في بساطة والعالم أشد ما يكون بعدا عن حالة الدمج هذه،وأقرب ما يكون إلى التأثر والاقتداء والتقارب.وفيما بعد خفّف جوته من حماسته:أعيد القول،ليست الفكرة في أن تفكر الأمم بطريقة واحدة،وإنما عليها أن تتعلم كيف تتفاهم فيما بينها،وإذا لم يكن يعنيها الحب المتبادل،فلا أقل من أن تتعلم كيف تتسامح،ذلك لأنه لا توجد أمة،لا أيام جوته ولا في أيامنا هذه مستعدة لأن تتراجع بإرادتها عن شخصيتها الأدبية والسياسية.[1]

2-بعد جوته:

سوف يتحمس الشاب فريدريك شليجل لفكرة الأدب العالمي،أو العالمية الأدبية كما كان يدعوها،وسوف تصبح فيما بعد شاغل حياته الأول،وفي المقدمة التي كتبها لمؤلفه"دروس في الأدب والفن المسرحي" أشار الى الحاجة الى عالمية الفكر،والى المرونة التي تسمح لنا بأن نتخلى عن المحاباة الشخصية والتعصب الأعمى،وأن نجتازهما لنصل الى خصوصيات عصور وأمم اخرى،ونحسها من أعماقنا،وكان يأخذ على النقد الفرنسي نقصه الشديد في معرفة ماهو ضروري في تاريخ الشعر العالمي.[2]

3- عالمية الأدب عند غنيمي هلال:

وعالمية الأدب يُراد بها خروج الأدب من نطاق اللغة التي كتب بها إلى أدب لغة أو آداب لغات أخرى،إما للإفادة منها وورود مناهلها،وإما لإمدادها بما به تغنى وتكمل في نواحيها الفنية وموضوعاتها. ونفرق بين العالمية في معناها السابق وبين ما سبق أن توقع تحققه وته الألماني ومن سار على نهجه،بما سموه الأدب العالمي يريدون بذلك أن الآداب العالمية في المستقبل المنشود- حين يتم تجاوبها بعضها مع بعض- لن تلبث أن تتوحد جميعها في أجناسها الأدبية وأصولها الفنية وغاياتها الإنسانية،بحيث لا تبقى من حدود بينها سوى حدود اللغة وما يمكن أن يستمد من البيئة والإقليم.ومع إقرارنا أن هذا علم جميل إنساني نقرر مع ذلك أنه بعيد الحقيق.ذلك أن الأدب – قبل كل شيء-استجابة لحاجة الوطن والقومية،وموضوعه تغذية هذه الحاجات،وهي محلية موضوعية أولا،وهي تشف حتما عن غايات

---

[1] - الطاهر أحمد مكي،الأدب المقارن،أصوله تطوره ومناهجه،دار المعارف،الطبعة الأولى،القاهرة،مايو1987،ص637،636.

[2]- الطاهر أحمد مكي،الأدب المقارن،ص637.

عالمية،ولكن من وراء التعبير عن المسائل والآمال والآلام القومية أو الوطنية،وما يتبع ذلك من المواقف النفسية والخواطر الذاتية التي لابدّ أن تدلّ أولا على حال المؤلف بوصفه مواطنا أو فردا من جماعة كبيرة.فالكاتب يحدد موقفه،ويتوجه فيه بأدبه إلى جمهور عيني،في عصر تاريخي معين،ومن وراء موقفه الخاص تتكشف معان إنسانية،وفضائل عالمية،ومشاعر عامة،ولكنها لا تتراءى إلا من خلال الموقف المحدد كل التحديد،فالآداب وطنية قومية أولا،وخلود الآثار الأدبية لا يأتي من جهة عالمية دلالاتها،ولكنه ينتج عن صدقها،وتعمقها في الوطني والتاريخي،وأصالتها الفنية في تصوير آمال الشعوب وآلامها النفسية والاجتماعية المشتركة بين الكاتب وجمهوره.[1]

وسنحاول في الجدول الآتي تبيين خصائص كل من الأدب العالمي وعالمية الأدب

الأدب العالمي	عالمية الأدب
_ هو نمط من الأدب،مهيمن ومفروض من حضارة معينة لها قوة على غيرها من الحضارات.	**_ هي صفة إنسانية في النصوص الأدبية ذات نزعة إنسانية في المعاني والمضامينتوجد في نصوص تنتمي الى لغات مختلفة.**
_ موضوعاته لاتشترك الانسانية في التعبير عنها، ويكتسب شهرته من الشخص او الدولة التي ينتمي اليها.	**_ هو ادب يناقش آلام الشعوب،وهو أقرب الى نبض الناس وحاجات البشرية المضطهدة بغض النظر عن أديانهم وطوائفهم وألوانهم.**
_ أدباؤه مهابون مكرمون يحصلون على التكريمات والجوائز العالمية.	**_ أصحابه مطاردون مقموعون مظطهدون،عاشوا تجارب فلسفية فكتبوا أروع الأعمال الأدبية،وغالبا ما تمنع نصوصهم من النشر والتداول.**
_ يكتب بلغة عالمية مهيمنة على اللغات الأخرى،كهيمنة اللغة الانجليزية على سائر اللغات حاليا.	**_ غالبا ما يكون أدباؤه في السجون والمعتقلات والمنافي.**

[1]- محمد غنيمي هلال،دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر،ص27،ص28.

_ أدبهم أرستقراطي موجه الى النخبة من المتلقين. **_ أدب استفاد من العولمةن صنعته مؤسسات أو دول أو ايديولوجيات (أفكار) ترفع من شأنه واسمه ليكون لها واجهة.** **_ هو ادب يتناول الأفكار الاستعمارية.**	**_ أدباؤه يكتبون بكل لغات العالم.** **_ بهم تشتهر لغة قومهم،فهم سبب شهرة لغة بلدانهم حين ينطلقون بها اى الخارج.** **_ أصحابه تصنعهم معاناتهم وصدقهم ونبل أهدافهم، ومن نماذجه أدب السجون،وأدب الزنوج والأقليات.**

المحاضرة الأولى: تحديد مصطلح الأدب العالمي.

1 – مفهوم العالمية:

العالمية مفهوم تعددت صوره و دلالاته في العديد من الثقافات وعبر العصور، ومن تلك الدلالات ما استمر مؤثرا في المفهوم أو المفاهيم المعاصرة، فرغم أهمية هذا المصطلح فإننا لا نجد تعريفا محدّدا يحظى باتفاق جُلّ الباحثين المهتمين به وبتأثيره. ومن هنا بدا من المفيد أن نبدأ بلمحة سريعة عن بعض الدلالات القديمة.

ففي كتاب "فن الشعر" أشار أريسطو إلى مفهوم العالمية بوصفه مرادفا للعام الذي يقابل الخاص ورأى أن « تلك العالمية من خصائص الشعر في مقابل التاريخ،بمعنى أن العالمي هو تصوير الشعر للإنسان كما يمكن أن يكون أو كما لابد أن يكون،لا كما هو كائن بالفعل».[1]

وفي القرن التاسع عشر،أطلق الألماني"جوته" مصطلح العالمية،ورأى أن تناول الشعر لموضوع من موضوعات الواقع يقتضي نقل ذلك الموضوع من الخاص إلى العام أو العالمي،أي أن طبيعة الشعر تقتضي هذه العالمية أو الوصول إلى جوهر الأشياء أو بعدها الكوني، "غير أن جوته نفسه مضى إلى مفهوم العالمية ليوظفه لا بالمعنى الجوهري المشار إليه هنا،وإنما بمعنى جغرافي/ ثقافي يشير إلى دول أوروبا، وكان هذا التحديد الجغرافي / الثقافي أساسيا في مفهوم "الأدب العالمي" الذي توصل إليه."[2]
فانطلاقا من هذا التحديد يمكن قراءة فكرة جوته حول مصطلح العالمية قراءتين مختلفتين،وسنعود إلى هذا العنصر فيما بعد.

[1] - ميجان الرويلي،سعد البازعي،دليل الناقد الأدبي،إضاءة لأكثر من خمسين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا،الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب،ص186.

[2] - المرجع نفسه،ص186.

وفي العصر الحاضر يشيع استخدام مفهوم العالمية بالمعنيين الجوهري والجغرافي / الثقافي،إما منفصلين أو متحدين،" فالعالمية هي حالة من الانتشار والأهمية يكتسبها الأدب،والنتاج الثقافي بشكل عام،حين يخرج عن حدوده الإقليمية أو الوطنية (المحلية) ويصبح معروفا أو مقروءا في مناطق أخرى من العالم. لكن العالمية أيضا قيمة جوهرية في الأدب تحدده معايير معينة لا يكاد يخلو تعيينها من أحيانا من الايدولوجيا، فالأدب نتاج لغوي يحقق انتشاره وقيمته العالمية من خلال اللغة التي أنشيء أو كتب بها،أو اللغة التي تمكن من دخولها عبر الترجمة."[1]

إذن تعود فكرة العالمية للمبدع الألماني"جوته" الذي تنبأ بقدوم عهد جديد تنزاح فيه مكانة الآداب القومية لصالح أدب أكثر شأنا هو الأدب العالمي حيث قال:

« ولكن إذا لم نرن نحن الألمان بأبصارنا إلى ما وراء محيطنا الحالي،فإننا سنقع بسهولة ضمن الزهو أحب أيضا أن أستخبر عن الأمم الأجنبية،وأنصح كل شخص أن يفعل مثل ذلك من جهته، إن المتعجرف كلمة أدب عالمي لم تعد تعني شيئا كبيرا اليوم،إننا نسير نحو عصر الأدب العالمي،ويجب على كل شخص أن يسهم في تسريع قدوم هذا العصر،ولكن مع تقدير كل ما يأتينا من الخارج،لا يجب علينا أن ولا أن نتخذه نموذجا»[2] نضع أنفسنا في مقطورته

لقد ضمّن جوته كلامه هذا دعوة صريحة للأدباء الألمان وغير الألمان للارتقاء بإبداعاتهم حتى تصل إلى العالمية مادام الالتهاء بالأساليب والمواضيع المحلية أو القومية لا يعود له شأن في قابل الأيام.

والعالمية كما فهمها الأدب المقارن وكما فهمها رينيه اتيامبل « تتراوح بين معنيين اثنين،فمن جهة هناك التوسع الكمي،تداول عالمي،تمثل عالمي، تلقي عالمي...الخ،ومن جهة أخرى هناك توسع نوعي،مستوى قيمة،معايير على الصعيد العالمي.»[3]

---

[1] – المرجع السابق،ص187.

[2] - دابيل هنري باجو،الأدب العام والمقارن،تر،غسان السيد،(د،ط)،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا،(د،ت)،ص 29.

[3] - فضيلة مادي، دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور وظهور أجناسه الأدبية،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،المركز الجامعي آكلي محند أولحاج،البويرة،الموسم الجامعي 2012/2011.

فالعالمية يحكمها معياران أساسيان هما:الجودة الفنية،والانتشار والتلقي العالمي،ولكل واحد منهما اعتباراته واستثناءاته.

2- مفهومات الأدب العالمي:

مصطلح الأدب العالمي،مصطلح يتسم بالغموض،وليس له تعريف محدد أو مفهوم متفق عليه بين الباحثين.

إن جوته هو المؤسس الفعلي لمفهوم العالمية،والأب الروحي له.[1] وذلك حين بشّر بنشوء أدب يكون عبارة عن تركيب عظيم واحد تشارك فيه البشرية جمعاء ،تشارك كل أمة من الأمم في صياغة هذا الأدب، « weltliterature (الأدب العالمي) – من وضع غوته– شديد الفخامة بلا مناسبة إذ فاصطلاح **يعني ضمنا أن الأدب ينبغي أن يدرس على اتساع القارات الخمس كلها،من نيوزيلندة إلى اسلندة، وفي حقيقة الأمر أن جوته لم يكن يدور بخلده مثل هذا المعنى،فقد استعمل الاصطلاح ليبشر بوقت تصبح فيه كل الآداب أدبا واحدا ،والاصطلاح يحمل فكرة توحيد الآداب جميعها في تركيب عظيم تلعب فيه كل أمة دورها ضمن ائتلاف عالمي»[2]**

وبهذا تصبح الآثار الأدبية لأمة ما ملكية مشتركة لجميع الأمم،لذلك رأى جوته أن هذه الفكرة صعبة التحقق،لأن ما من أمة تقبل التخلي عن خصوصيتها،كما أن هذا التركيب العظيم الواحد يقضي على التنويعات التي تتحلى بها الآداب القومية،وهي مصدر ثراء الأدب.

وهناك مفهوم آخر للأدب العالمي،وهو جماع النماذج الإبداعية المختارة التي ابتدعتها الإنسانية بأسرها، وبهذا المعنى فان الأدب العالمي، يعني « الكنز العظيم من الآثار الكلاسيكية كآثار هومير، دانتي،

---

[1] - سعيد علوش،مدارس الأدب المقارن،دراسة منهجية،الطبعة الأولى،المركز الثقافي العربي للكتاب،الدار البيضاء(المغرب)/بيروت (لبنان)،1987،ص 47.

[2] - رينيه ويليك،اوستن وارن،نظرية الأدب،ترجمة محي الدين صبحي،مراجعة،حسام الخطيب،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،الطبعة الثانية،بروت لبنان،1981،ص 51،ص 52.

سرفانتس، شكسبير، وغوته، ممن طبقت شهرتهم الآفاق،وكانت في القديم خدن الزمان،وبذلك يغدو الاصطلاح مرادفا للروائع،لمختارات من الأدب العالمي،ذات أهمية نقدية وتربوية.»[1]

وقريب من هذا المفهوم،ما دعا اليه كل من كلود بيشوا وأندريه ميشال روسو، أي أن المقصود بالأدب العالمي هو الروائع الأدبية التي تكتسب قيمة عالمية لها صفة الديمومة،فالأدب العالمي بالنسبة ، اليهما يهتم بتحديد الروائع الأدبية وشرحها ودراستها باعتبارها تراث الإنسانية جمعاء،فالأدب العالمي يتعامل بشكل رئيسي مع «الإنتاج الأدبي الذي نال تقديرا عالميا على مدى الزمن،وأثبت مقدرة على الصمود مثل الكوميديا الإلهية،ودون كيشوت،والفردوس المفقود، وكانديد، وفيرتر،كما يتعامل بشكل أقل تميزا مع مؤلفي عصرنا الذين نالوا حظوة كبرى خارج بلادهم مثل فوكنر وكامي وتوماس مان.»[2]

وهناك تعريف ثالث للأدب العالمي،وهو«الروائع العظيمة،أي تلك السلسلة الأدبية ذات السحر المستمر التي تجمع آثار هومير، ودانتي، وسرفانتس ،وشكسبير،وغوته،و تولستوي و دوستويفسكي وطاغور وغارسيا لوركا وماركيز.إن هذه الآثار وما في مستواها مقروءة في كل أنحاء العالم، وفي كل عصر،ومعترف بقيمتها الفنية والفكرية،وهي التي تؤلف عند الكثيرين مفهوم الأدب العالمي كما هو مستخدم في أيامنا هذه.»[3]

لقد تباينت الآراء والمواقف في تجديد مفهوم الأدب العالمي لينتهي إلى الدلالة على « تلك السلسة الذهبية من الأعمال الأدبية التي قدمتها قرائح من مختلف شعوب العالم،وترجمت إلى اللغات المختلفة واكتسبت صفة الخلود،وارتقت إلى مصاف الروائع،المعترف بقيمتها الفنية والفكرية في كل أنحاء العالم.»[4] وبهذا يصبح الأدب العالمي،ذلك الأدب الذي اجتاز الحدود بين الدول و حقق انتشارا واسعا ونال شهرة كبيرة بفضل ما يمتلك من خصائص فنية (كتصويره بيئته وتعبيره عن قضايا تهم الإنسانية) فارتقى إلى مستوى العالمية وترجم إلى كثير من لغات العالم . ولكن عند التمثيل للأدب

---

[1] - المرجع نفسه،ص52.

[2] - حسام الخطيب،أفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا،الطبعة الثانية،دار الفكر،دمشق،سوريا،2003،ص58.

[3] - المرجع نفسه،ص 39.

[4] - فضيلة مادي،دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب وظهور أجناسه الأدبية،ص31،ص32.

العالمي ببعض الاسماء، كشكسبير وهوميروس وغوته،فإننا نلاحظ ملاحظة هامة، وهي أن " سلسلة الروائع العالمية ظلت حتى ستينيات القرن العشرين تحت تأثير المركزية الأوروبية

• Euro-centralism "[1]

لقد شكّلت هذه النزعة المتعالية التوسعية، مكوّنا هاما من مكونات العقلية الاستعمارية الأوروبية،ومازالت إلى اليوم تخدم مساعي الهيمنة الثقافية الأوروبية.

كما يمكن أن نلمس أثر هذه النزعة في مفهوم غوته للعالمية،فان نحن أحسنا النية في وجهة نظره لوجدنا أنها فكرة مثالية،كما يعود له الفضل في إخراج هذا المفهوم إلى العالمية،ولكن إن نحن أسأنا نية غوته فإننا نجد بأن مفهومه قد وقع تحت تأثير هذه النزعة،وذلك من خلال استعماله هذا المفهوم بالمعنى الجغرافي/ الثقافي الذي يحصر العالمية في الآداب الأوروبية، إضافة إلى إشارته إلى القالب الموحد الذي يضمّ هذه الآداب،وهذا القالب هو القالب الأوروبي،والمعايير هي معايير أوروبية بامتياز،مما يجعلنا نطرح أسئلة كثيرة حول المعايير التي تسمح لعمل ما أن يرقي إلى العالمية،والى أي مدى يمكن أن تكون هذه المعايير موضوعية، – خاصة وأن حتى منح جائزة نوبل للآداب باعتبارها أهم مؤشر للعالمية – لا يخلو هو نفسه من الايدولوجيا، وأن المعايير غير الأدبية (كقوة البلد وهيمنة حضارة على الحضارات الأخرى) هي التي تتحكم في ذلك.

ومن أمثلة ذلك أن كلمة (حداثة) تعني في واقع الأمر (الغرب) في ترادف عجيب يؤكده صمويل هنتجتون بقوله :«إن الحضارة الغربية حديثة وغربية،أي أن التحديث هو التغريب، ومن أراد أن يحدّث فليغرّب،وهو يقتبس باستحسان بالغ كلمات نايبول (الكاتب الجامايكي الذي تخصص في تأليه

[1] - المرجع نفسه،ص 32.

– المركزية الأوروبية: بنية اعتقادية جمعية نشأت في أوروبا ترى أن أوروبا مركز الكوكب التي تمثل بقية العالم هامشه، أما الشكل الاعتى فهو المركزية الاثنية التي تري أن جماعة اثنية أرقى من الجماعات الأخرى، ينظر :دوغلاس روبنسون،الترجمة والإمبراطورية نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية،ترجمة:ثائر علي ديب،دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الثانية دمشق،سورية،2004، ص215.

الغرب،وتجريح العالم الثالث،ومنه وطنه الأم،الهند،كما تخصص في الهجوم على الإسلام) والذي كوفئ بمنحه جائزة نوبل للآداب لعام 2001. »[1]

ونتيجة لذلك ظهرت أصوات تنادي بضرورة مراجعة مفهوم الأدب العالمي من أمثال رينيه اتيامبل واندريه مورينو وغيرهم.

المحاضرة الثانية:. الآداب الشرقية القديمة.

– الأدب في الشرق القديم:

يبدأ تاريخ الأدب قبل الكتابة بزمن طويل، وكان الرقص أول ما ظهر من الفنون ،فإذا ما أرخى الليل سدوله على إنسان العصر الأول،رقص الراقصون حول نار يشعلونها ليمرحوا ويفرحوا بعدما أصابوه من ظفر ونصر على أعدائهم في ساعات النهار،واهم في رقصهم ذاك ليصيحون ويصرخون من نشوة الطرب،فلا تلبث تلك الصيحات والصرخات أن تتماسك أجزاؤها،وتنسجم نغماتها،بحيث تناسب توقيع الرقص،وهكذا كانت أول أغنية بدأت في تاريخ الأدب أغنية حربية يتغنى بها الظافرون.

وفي الوقت نفسه كانت فكرة الله عند الناس تستوي وتستقيم في أذهانهم،فما إن صارت كذلك حتى أنشأوا الصلوات والدعوات يضرعون بها إلى الله،وكلما تقادم الزمن أخذت تلك الأناشيد الحربية،وهذه الصلوات الدينية،تزداد رسوخا بتكرارها جيلا بعد جيل، كل جيل يضيف إلى تراث السالفين.

فلما تقدمت بالإنسان حضارته،اضطرته الحاجة إلى الكتابة،فقد كان لابد له من طريقة يسجل بها أشياء يخشى عليها النسيان،وكان لابد له من وسيلة يخاطب بها من يفصله عنه بعد المكان،لهذا اضطر الإنسان الأول مدفوعا بضرورة الحياة أن يصطنع طريقة للكتابة،أما وقد كتب فليدوّن إذن ما كان قد أنشأه من أناشيد النصر ودعوات الدين،ولاشك أن من كان يستطيع الكتابة والقراءة بين أولئك الأقدمين نفر قليل،وأول صورة ظهرت فيها الكتابة لم تزد على نقوش ساذجة،يصورها كاتب، وينحتها على الصخر

[1] - عبد الوهاب المسيري،فتحي التريكي،الحداثة وما بعد الحداثة،الطبعة الأولى،دار الفكر،دمشق،2013،ص162.

ناحت،وأصبحت الكتابة نقشا بمسمار على أقراص من الطَّفل المجفف،وقد وجدت في (كلديا)[1] نماذج من هذه القوالب الطّفلية،دونت في إحداها قصة الطوفان،ولعلها أن تكون أقدم أثر مكتوب،وهناك شبه كبير بين قصة الطوفان الواردة في سفر التكوين والرواية الكلدانية التي سبقت التوراة بآلاف السنين.

2- ملحمة كَلكَامش:

ملحمة كَلكَامش Gilgqmesh،هي أقدم ملحمة عرفها العالم بكل حضاراته القديمة، لم تسبقها ملحمة أخرى مما نعرف،فإذ يختلف الباحثون على تحديد زمن أشهر ملحمتين هما:الإلياذة والأوذيسة،فمن راجع بهما إلى القرن الثامن قبل الميلاد،ومرتفع بهما إلى القرن العاشر قيل الميلاد،ومتوسط بهما بين القرنين،نجد المتخصصين في حضارة العراق القديم،يجمعون على أن ملحمة كَلكَامش،تسبق بوجودها تينك الملحمتين– على أسوأ التقديرات – بألف عام،أي أن عمرها أربعة آلاف عام،فقد كتبت في أوائل الألف الثاني قبل الميلاد،على ألواح طينية عدّتها اثني عشر لوحا في كل واحد منها ستة أعمدة،أو ستة حقول على وجه التقريب،أما كتابتها فهي بالخط المسماري،وإنما سمي كذلك،لشدة شبه صور حروفه الهجائية بالمسامير.

ب- موضوع الملحمة:

يدور موضوع الملحمة على"كَلكَامش" ملك أوروك(الوركاء) الذي ثلثاه اله،وثلثه الباقي بشر، هذا الملك الذي دفعته الى الظلم قوّته،وقدرته وتماسك بناء جسمه– ولعل الذي أوحى بهذا التماسك مدة حكمه الطويلة– فكان طوله –كما تقول الملحمة– أحد عشر ذراعا،وعرض صدره تسعة أشبار،فكان من ظلمه أنه: " لم يترك..ابنا طليقا لأبيه،لم تنقطع مظالمه على الناس ليل نهار لم يترك عذراء طليقة لأمها،ولا ابنة المقاتل،ولا خطيبة البطل".

- كلديا نطلق على الوادي بين دجلة والفرات،وقد تكون الوادي منها،كما تكونت مصر من النيل،وقد أطلقت دولة كلديا على المدن والعشائر المستوطنة غربي دجلة،ويقسم أهلها الى قسمين عظيمين هما قسم:"شومير"وقسم"اكاد"،وقد تركوا لنا اثارا ترجع الى أربعة الاف سنة قبل الميلاد تدل على درجة عظيمة من المدنية والحضارة ورويت عنهم قصص حول [1]بدء الخليقة والطوفان.

وضجت مدينة أوروك من ظلمه،ولكنها كانت عاجزة – ازاء قوته الجبارة الخارقة– عن الوقوف بوجهه فقررت أن تتوجه الى الالهة"أورورو" التي خلقت كَلكَامش مخاطبة اياها: " يا أورورو،أنت خلقت هذا الرجل،فاخلقي الان غريما له،وليكن مضاهيا له في قوة اللب والعزم، وليكونا في صراع مستديم لتنال أوروك الراحة والسلام".

واستجابت "أورورو" لأهل المدينة فخلقت "أنكيدو" مثيلا له في البنية،ولكنه أصر قامة وأقوى عظما.نشأ أنكيدو متوحشا يعيش مع الظباء والأسود والنمور،يأكل مما تأكل،ويشرب مما تشرب، واتفق أن راه صياد ذات يوم يرد الماء مع الوحوش،فذعر منه ومن هيأته التي اتسمت بشعر كثيف أسود ينبت على جسمه جميعا،فما كان من أنكيدو الا أن قطع شباك صيده،وردم أوجاره التي حفرها،لتقع فيها طرائده،فشكا الصياد ذلك لأبيه فأشار عليه بما بفعل،ونصحه أن يشكوه الى كَلكَامش ففعل.[1]

وإذ رُوّض"أنكيدو" ودخل أوروك هاجرا حياته المتوحشة البدائية في الغابات،اشتبك مع كَلكَامش في مصارعة كان من أبرز نتائجها ما نما في نفس كل من البطلين من إعجابه بصاحبه،فاتخذ كَلكَامش من خصمه صديقا،ووجد من الحب له في نفسه ما يرفعه فوق مرتبة الصديق الحميم،فاتخذه أخا،فبدأت حياتهما ومغامراتهما المشتركة،وكان من هذه المغامرات توجههما الى غابة الأرز،ولعلها كانت غابة الأمانوس شماليّ سوريا،أو ربما في عيلام جنوب شرقيّ فارس،لقتل "خمبابا" المارد،واذ نجحا في مسعاهما وانتصرا عليه بقتله،عادا إلى أوروك يحتفلان،فازداد على عجبه كَلكَامش عجبا اخر،وازداد المعجبون ببطولته إعجابا آخر،وكان من بين هؤلاء المعجبين الإلهة "عشتار" وبلغت من إعجابها بكَلكَامش،ومن كَلفها ببطولته أن اقترحت عليه الزواج منها فرفض ذلك رفضا جارحا مهينا إياها قائلا:

"أي خير سأناله لو اتخذتك زوجة.

أنت،ما أنت الا الموقد الذي تخمد ناره في البرد.

أنت كالباب الخلفي لا يصد ريحا ولا عاصفة.

...أنت قير (قار) يلوث من يحمله.

[1]- ينظر، طه باقر،ملحمة كَلكَامش، تقديم محمد حسين الأعرجي،موفم للنشر،1995 ، من ص9 ال 14.

أنت قربة تبلل حاملها.

وازاء هذه الاهانة رأت عشتار أن تطلب من أبيها الاله "انو" أن يخلق لها ثورا سماويا يغلب كَلكَامش ويهلكه،ففعل "انو" بعد تردد،وكان الثور السماوي من القوة بحيث يُهلك بخواره وحده عدة من الناس،ولكن البطلين الصديقين،كَلكَامش وأنكيدو،صارعاه وقتلاه.

وفي هذه المصارعة قوة وشجاعة ليس بعدهما شيء اسمه قوة أو شجاعة.وتضحية أنكيدو بنفسه من أجل صديقه كَلكَامش في مصارعة لم تكن أعدتها عشتار إلا لكَلكَامش،مما يعزز من مكانة أنكيدو في نفس البطل،أما قوته: بل قل قوتهما معا– في مصارعة الثور السماوي فمن شأنها أن تنسي كَلكَامش– إن لم تنسهما معا– طائف الموت الذي يمكن أن يُلم بهما أو بأحدهما في أية لحظة،ومن أين يأتي الموت لأحدهما ومعه كل هذا الفتاء والقوة؟ ومن هنا كان أمر احتضار أنكيدو – بعد هذه المبارزة البطولية– أمرا غير قابل للتصديق في نفس كَلكَامش،وباعثا عل الهلع،والفزع،وعلى ما هو أكثر منهما.

لم يكن أنكيدو– لولا أن الآلهة خصت نفسها بالخلود دون البشر– يشكو شيئا يُنبئ بموته،ولو كان ما يُنبئ لهان الأمر،ولكنه– وتلك الصدمة التي زعزعت جبروت كَلكَامش– مات،بمرأى منه،وبمحضر من وفائه،اذ أحضر الصّناع يصنعون له تمثالا من الذهب واللازورد،فصنعوا، ولكن أي عزاء في التمثال إزاء الحقيقة الأزلية الخالدة ما بقيت على الأرض حياة: أعني الموت.

ومن هنا يبدأ العاصف المأساوي في حياة البطل،وهنا يبدأ وعيه بالوجود:لماذا يموت،ولماذا لا يخلد،ولماذا تخلد الآلهة؟ لابد للخلود من طريق،وإلا فلماذا كتب الخلود على جده:"أوتو– نبشتم" ويقصد الحفيد الجدّ فلا يبلغه إلا بعد رحلة شاقة،وإذ يبلغه يسأله عن لغز الحياة والموت– ذلك السؤال الذي يشغل الإنسان– ولعله إذ يتظاهر بهذا السؤال كان يخفي ما هو أعمق منه هو التمييز بين البشر بطول الأعمار وقصرها.وإلا فلماذا يخلد الجد أوتو– نبشتم،ويموت الحفيد كَلكَامش،وكان مات من قبل صديقه أنكيدو؟

ويدرك الجد ما يدور بخاطر حفيده،فيسرد كيف حدث الطوفان،وكيف أنبأه به اله الحكمة:"ايا" طالبا منه أن يبني الفلك ليخلص البشرية من غضب الإله "انليل" الأرعن، هذا الإله الذي قرر–لحظة غضب عاصف– فناء البشرية جميعا،وأوشك أن يتم له ما أراد لولا أن سرّب الخبر"ايا" إلى أتو– نبشتم فبنى

الفلك فنجا لتستمر الحياة. وهكذا اجتمع مجلس الآلهة بزعامة"انليل"نفسه، فقرر أن يكون أوتو– نبشتم خالدا مثل اله جزاء عمله.

والآن من يجمع مجلس الآلهة ليتخذ قرار خلود كَلكَامش؟كان ذلك سؤال أوتو لحفيده،وكان ذلك انكسار كَلكاَمش أيضا،وإذا كان انكسار العظيم تأريخا،فان انكسار كَلكَامش يؤرخ للوعي البشري بحقائق الوجود.

وأشفقت زوج أوتو– نبشم– وذلك شأن المرأة أبدا– على كَلكَامش،وما عاناه في سفره أن ينتهي إلى مثل هذه الخيبة وذلك الانكسار،فاقترحت على زوجها ألا يعوذ حفيده بهما،وأن يهبه شيئا يساوي مشقة سفره،وأهواله،فوقع عطفها وشفقتها من قلبه بحيث خاطب كَلكَامش:

" سأكشف لك عن سر من أسرار الآلهة.

يوجد نبات مثل الشوك ينبت في المياه.

وشوكه يخز يديك كما يفعل الورد.

فإذا ما حصلن يداك على هذا النبات وجدت الحياة..."

ويقطف صاحبنا هذا النبات،الشوك الذي يشبه الورد– وما أعمق تشبيه الحياة به وما أبهى– يقطفه،بعد غوص مرهق،ويفرح به،ويعد نفسه بالعودة إلى أوروك،يريد أن يشرك معه"الناس ليأكلوا منه"،أما هو فسيأكله في آخر أيامه ليعود إليه شبابه،ويتوقف بعد سير طويل– وهو في طريقه إلى مدينته– عند بئر يغتسل بمائها،فتشمّ حية فيها شذى النبات فتختطفه،ثم تنزع جلدها. ويعود كَلكَامش بعد أن اختطف منه النبات –كما بدأ–.

3_ الأدب الهندي (المهابهاراتا والرامايانا)

كانت السهول الفسيحة القريبة من بحر قزوين في الماضي السحيق موطنا لطائفة من قبائل الرعاة تربطها وشائج القربى واتحاد اللغة، وكان يمي بعضهم بعضا" آرياس" أي الأصدقاء،ولكن سرعان ما دب بينهم التنافس ونشب القتال،وانتهى الأمر ببعضهم الى الهجرة جماعات جماعات،وأخذوا يضربون في مسالك

الأرض شرقا حتى ألقوا عصا التسيار في غاب كثيف،فاتخذوا الفؤوس من الصخر القاسي الغليظ،وبهذا تحول هؤلاء الرعاة الرحل الى فلاحة الأرض،لكن فلاحة الأرض لبثت زمانا طويلا مزدراة لا تليق بغير العبيد،ولهذا أخذ سادة هؤلاء الرعاة يملكون الأرض ويستخدمون الطبقات الوضيعة في حرثها وفلاحتها.ولكن هل تقنع تلك القبائل الراحلة الطامحة ببقاع ضيقة محصورة فوق الجبال،وعلى مقربة منهم في الشمال الغربي من بلاد الهند،سهول خصبة تمتد ما امتد البصر؟ الى تلك السهول الفسيحة الخضراء شدوا الرحال،فلقيهم أهلها "الداسيون" بعنف المستميت في الذود عن حياضها،لكن ماذا تجدي الحماسة امام قوة الغزاة؟ فلهؤلاء الآريين كتب النصر،فاستقروا وطاب لهم المقام،وأصبح يطلق عليهم فيما بعد اسم الهندوس. وأما الداسيون فقد خضع منهم فريق استخدمه الظافرون في فلاحة الأرض،وهم من اطلق عليهم فيما بعد اسم"شودراس" وهم أدنى طبقات الهنود،وأبى فريق آخر أن يستسلم فلاذ بالفرار الى الدكن،وأوى بعضهم الى مستنقعاته وغاباته حيث لايزال الى اليوم رابضا.وكانت هذه الحرب بين الآريين الغزاة وأهل البلاد الأصليين مصدرا لطائفة كبيرة من الأساطير والغاني والترانيم والدعوات،أخذت تتجمع على مر الزمن،وتكتسب قداسة في اعين الهندوس،ومنه يتألف "الفيدا" الذي هو الكتاب المقدس عند الهندوس،وعقيدتهم فيه انه وحي من الله أوحى به الى قادة العهد الغابر وأنبيائه،وعن هؤلاء تلقاه البراهمة، وهم طبقة الكهان الذين أخذوا على انفسهم صيانة الفيدا من الدنس.والترانيم التي في الفيدا دعوات موجهة الى قوى الطبيعة،فهذا الفجر الذي يبدد ظلمة الليل وينشر ضوءه على جبين الصباح.وبعد أن استقر الأمر للهندوس في سهول البنجاب استأنفوا الزحف شرقا،وأسسوا ممالك على ضفاف الكنج،وغلبت منهم قبيلتان على غيرهما من القبائل هما: "بانجالا" و""بهاراتا" ثم نشبت بين القبيلتين حروب في الوقت الذي كانت فيه جيوش الاغريق تحاصر مدينة طروادة، وهذه الحروب هي موضوع ملحمة شعرية طويلة يمتزج فيها التاريخ بالأساطير،وتسمى قصة" ماهابهاراتا".[1]

_ الماهابهاراتا:وخلاصتها ان "باندو" كان حاكما على "بهاراتا" ومات على خمسة ابناء،فتولى العرش بعده اخ له ضرير هو "ذريتاشترا" وكفل ابناء أخيه الخمسة،وقام على تربيتهم في قصره مع ابنائه،وكان يطلق على ابناء باندو "أمراء بانداقا" وعل اولاد الملك الضرير "امراء كوراقا"، أما "بانجالا" فكان يحكمها عندئذ" درويادا"،وحدث أن استخف بأحد أشرفه وهو "درونا" فانتقم لنفسه بانضمامه الى الدولة المنافسة،دولة

[1] _ أحمد أمين،زكي نجيب محمود،قصة الأدب في العالم،ص40، 41.

بهاراتا" حيث بتدريب أمراء البيت المالك على اعمال الفروسية،وكافأه الملك الضرير بأن أعد له جيشا يقاتل به عدوه"درويادا" وبهذا الجيش استطاع"درونا" ان يستولي على شطر عظيم من أرضّ بانجالاّ.وأراد الملك الضرير" ذريتارشترا" _نزولا عند رغبة أخيه_ أن يعين أكبر "أمراء بنداقا" وارثا للعرش، لكن:أمراء كوراقا"_ وهم ابناؤه، قاموه وحملوه على ان يجعل ولاية العهد فيهم،فلم يسع ذلك الشيخ الضعيف الا أن يقيم ابنه" دريوذان" وليا للعهد،وكان هذا المير حقودا،فظل يدبر المكائد لابناء عمه حتى صدر المر بنفيهمنولم يكفه ذلك،فأعد العدة سرا أن يشعل النار في دارهم وهم نيام،لكن امراء بنداقا علموا بالأمر وفروا هاربين الى الغابات.وكان من تقاليد الهندوس انه اذا ارادت احدى فتياتهم الزواج، دعت خاطبيها الى مبارزة حربية،يكون للظافر فيها حق زواجها،فبينما كان امراء بنداقا في مخبئهم في الغابة،جاءهم نبأ أن ابنة الملك "دروبادا" قد اعتزمت أن تقيم المباراة لزواجها،وأن الأميرة قد صممت ان تتخذ أمهر الرماة زوجا لها،فلما علم بذلك "أرجون" _أحد الاخوة الخمسة_ وكان في الرماية ماهرا لا يبارى،قصد عاصمة "بانجالا" وتوجه الى قصر" دروبادا" حيث تقام المبارزة في فنائه، وجاء يوم المباراة وازدانت طرقات المدينة ومنازلها بأكاليل الزهور،ووصل الأمير "أرجون" متنكرا في ثياب كاهن برهمي،وضرب في الحشد المتزاحم أمام القصر،وما عن نفخ في الأبواق ايذانا بوصول الخاطبين الى حلبات النزال،حتى شخصت الأبصارالى الفرسان وهتف الشعب لهم هتافا عاليا،واشتد الهتاف حين قدمت الأميرة المخطوبة"دروبادي" في ثياب عرسها،وحول ذراعها طوق من الزهر،وجاء الى الحلبة عدد من أشداء الجند يحملون قوسا ضخمة ثقيلة اعدت للمتنافسين،وعجز الفرسان واحدا بعد واحد عن حملها والرمي بها،وعندئذ برز من الجمع المحتشد شاب في ثياب البراهمة وحمل القوس ورمى بسهمه فإذا به يصيب الهدف في الصميم،فنزعت الأميرة طوق الزهر عن ذراعها،وطوقت به عنق الظافر اعلانا لزواجها منه.وكان سائر الخاطبين من طبقة المحاربين، فسرت بينهم موجة من الحزن الكئيب،وتهامسوا مستنكرين أن تؤثر الأميرة كاهنا على الفرسان الأشراف،وكان بين طبقتي الكهنة والأشراف عداوة شديدة،فلم يسع الأمير "أرجون" ان ينزع عنه ثياب الكاهن ليبدو بين الجمع على حقيقته اميرا نبيلا.وهكذا عاد نجم "أمراء بنداقا" الى الصعود حين تزوج أحدهم من ابنة الملك "دروبادا" فكان لهم من هذا الملك حليف قوي،أيدهم في المطالبة بحقهم في أرض "بهاراتا" التي كان لايزال على عرشها" دريتارشترا" الملك الضرير.فاجابهم هذا الملك الى طلبهم وتنازل لهم عن النصف الغربي من مملكته،وكان يبابا،وترك لابنائه النصف الشؤقي

الخصيب،لكن امراء بندافا أخذوا يوسعون من ملكهم ويشيدون فيه المدن،ومنها مدينة دلهي،حتى اثاروا بنجاحهم كامن الحقد والغيرة في نفس"دريوذان" الذي سيؤول اليه ملك أبيه الضرير،فأدار في ذهنه مكيدة نكراء،ودعا ابناء عمه الخمسة الى حفل بهيج يقيمه في قصره،وهنالك أخذ يلاعب أكبر الإخوة فيقامر هذا في اللعب على ما يملك من ذهب وفضة وعجلات وفيلة،فلا يخرج من أشواط اللعب الا خاسرا،ولا تزيده الخسارة الا حماسة في مواصلة اللعب حتى يخرج صفر اليدين،وانتقل كل ملكه الى ملاعبة ومنافسة الذي قهره بخدعته لا بمهارته.بهذا تشرد الاخوة من جديد،واشترط عليهم ان يهيموا على وجوههم اثني عشر عاما،ثم يستقروا في احدى المدن عاما آخر،فإن عجز أمراء كورافا أن يجدوهم طوال هذه السنين أعيد لهم ملكهم الضائع، وقصد الاخوة الغابات البعيدة،وكانت معهم الميرة "دوربادي" زوجة أرجون، لكنها لم تعد في مفاخر ثيابها كعهدنا بها،بل كانت مهلهلة الثياب حافية القدمين.ولقد رويت القصص عما لقيه الاخوة الخمسة من ضروب العناء والضيق في حياة الغابة،وجمعت في كتاب اسمه"كتاب الغابة".[1]

_ قصيدة رامايانا

لم تكن اغاني" مهابهاراتا" وحدها مستأثرة بألسنة المنشدين،بل قامت الى جانبها قصيدة اخرى أوسع منها انتشارا بين عامة الهنود،وهي قصيدة تروي مغامرات" راما" وشاعرها هو "قالميكي"، ولئن كان أساس "مهابهاراتا" هو الفروسية في الحروب،فإن محور "رامايانا" هو الحب، وقد ظلت"رامايانا" معينا لا ينضب للمسرح مدى ألف عام أو يزيد،وخلاصتها ان قبيلة"فيديها، وقبيلة"كوشالا" كلنتا جارتين صديقتين،أضافتا الى رباط الود صلة المصاهرة،فتزوج "راما" وهو امير في "كوشالا" من "سيتا" وهي اميرة من فيديها،وتدور القصيدة حول ما لقيه الزوجان في الحياة من بؤس ونعيم.كان "راما" وليا للعهد في مملكة أبيه،لكن أباه وعد احدى ملكاته،وكن كثيرات،أن ينفي ابنه راما عن أرض الوطن أربعة عشر عاما،وأن يوصي بالعرش من بعده لابنها" بهاراتا" وكان راما بارا بوالديه مطيعا،فغادر الوطن طوعا لأمر أبيه،وصحبته زوجته سيتا وأخوه "لاكشمان" وقصد ثلاثتهم غابة في الجنوب،ولما كان راما متدينا بطبعهنكان أثناء إقامته في الغابة يزور الرهبان في صوامعهم حيث يتعبدون،وقد أعجب احدهم وهو أجاستيا براما إعجابا شديدانفمنحه سهما مسحورا يساعده في خطر سيحيق به.ولم يمض وقت طويل على نفي "راما" حتى احس الملك فداحة

[1]_ احمد أمين،زكي نجيب محمود،قصة الدب في العالم،ص43، 44.

فعلته،فهده الحزن أسلم الروح في حسرة ولوعة،وتولى الملك بعده ابنه"بهاراتا" لكن هذا المير الصغير كان من شرف النفس ونزاهة الضمير،بحيث أسرع من فوره الى أخيه راما ليعيده الى العرشنفكان جواب راما ان موت أبيه لا يبرئه من عهد قطعه على نفسه ان يظل بعيدا عن ارض الوطن أربعة عشر عاما،وعاد بهاراتا كارها ناقما على امه التي وضعته،بحمقها، في هذا الوضع البغيض،لكن راما أوصاه خيرا بأمه.[1]

وكان على جزيرة سيلان في ذلك العهد ملك يدعى"راقانا" هو في القصيدة مثال الشر والسوء،بينما تتجسد في راما الفضيلة والخير وروح التضحية، ولم يكن راقانا فظ العاطفة غليظ القلب فحسب،بل زاده الله سوءا،فخلقه في جسم بش مخيف،وكان له صديق يدعى"ماريكا" وكلاهما ساحر ماهر،يستطيع أن يتقمص أي جسد،ويحاكي أي صوتنوقد حدث ان صادفت أخت"راقانا" أثناء تجوالها في الغابات"راما" فهامت بحبه،ولكنه لم يبادلها نفس الشعور،فسرعان ما تحول رحيق شفتيها الى سمّ زعاف،وصممت أن تأخذ بالثأر لقلبها الجريح فعادت الى أخيها"راقانا" واخذت تطنب له في وصف"سيتا" التي تفتن القلوب بجمالها،ولم تزل به حتى أشعلت الحب في نفسه،وأقسم ليقصدن الى حيث هذه الفتاة الرائعة فينتزعها من ذراعي حبيبها،وامر بعربته الهوائية ان تعد،واصطحب صديقه"ماريكا" الى الغابة،وهنا يبدع الشاعر ويجيد في وصف تلك العربة المسحورة وما نقش عليها من رسوم،حتى ليذكر القارئ بقطعة جميلة في الياذة هوميروس يصف فيها درع أخيل وما نقش عليه من صور.كان راما وزوجته ستا وأخوه يستمتعون ذات مساء بهواء الغابة المنعش العليل،وكان الغزال يلمع كأنما يسيل من جسده ذوب النضار،فودت سيتا حين رأته أن تظفر به،فذهب راما يطارده ليمسكه، وما كان الغزال الا ماريكا قد بدل بقوة السحر هيئته،فلبث ماريكا يعدو قريبا من مطارده ليغريه،لكنه يفلت يمينا وشمالا فلا يمكنه من نفسه،ولم يزل به يخادعه حتى ضاق صدر راما وقذف بسهم يريد ان يفتك به،فصاح ماريكا صيحة عالية يقلد بها صوت راما،فارتاعت سيتا لاستغاثة زوجها،واستحثت أخاه لاكشمان ان ينقذ زوجها وبقيت في مكانها وحيدة تنتظر راما بصبر نافد وصدر مضطرب،وشاركتها الطبيعة حزنها،فغامت السماء وأمسك الطير عن تغريده،وارتعشت الأزهار واحنت رؤوسها العطرة،ورفعت سيتا بصرها فإذا بكاهن يقف الى جانبها،انه راقانا اللعين،وأسرع هذا الشيطان البغيض قبل أن يعود راما،وانقض على سيتا كما ينقض النمر على فريسته،وعاد بها مسرعا الى قصره في مدينة"لانكا" بجزيرة سيلان.وعاد راما فلم يجد زوجته فهام على وجهه في ارجاء الغابة باحثا

[1]_ المرجع نفسه،ص49.

نادبا،فلما علم بحقيقة الأمر قصد مسرعا الى مكان راقانا، وفي طريقه الى الساحل الجنوبي مرّ بإقليم تسكنه قبيلة متوحشة،صوّرها الشاعر في هيئة القردة،فحاولت تلك الأمساخ أن تعيقه عن السير،لكنه شق طريقه بينها في غير خوف،فأعجبت القردة ببسالته وحالفتهنوتتطوع جيش جرّار منها أن يصحب راما ليعاونه على عدوه.[1]

بلغ راما على رأس جماعة القردة الشاطئ الجنوبي،ويظهر أنه لم يكن للهندوس في العصر القديم سفن،فكيف عبر راما وصحبه البحر الى سيلان؟ عادت القردة الى جبال الهملايانوجاءت تحمل أثقالا لا حصر لها من الصخر،قذفت بها في الماء فشيدت جسرا يصل ما بين الأرضيننوعطف اله البحر على راما أيضا،فرفع له قاع البحر حتى يهون على القردة ما كانوا يصنعون، وعبر جيش القردة الى مدينة لانكا فحاصروها،وتدفق من المدينة سيل من الجند يدفعون عنها هذا العدو المغير،ولكن هيهات أن يتزحزح القردة عن مواقفهم قيد أنملة، ولبثت الحرب سجالا سبعة أيام،ثم نال اليأس من راقانا فهجم على راما هجمة عنيفة يريد أن يهوي عليه بفأسهنولكن راما سدد الى صدر عدوه سهمه المسحور الذي كان أخذه من أجاستيا الراهب،فأرداه قتيلا يتضرج في دمائه،اطلق سراح "سيتا"،لكن محنتها لم تبلغ النهاية بعد،فقد ارتاب راما وشك ان يكون "راقانا" دنس طهرها،وكان لابد من إقامة البرهان على طهارتها،وهل لمثل هذا البرهان من سبيل في تلك العهود الأولى غير نار تشعل ثم يُلقى بالمتهمة فيسعيرها،لتحترق بلظاها إن كانت آثمة،أو تكون النار بردا وسلاما عليها ان كانت بريئة. وأعدت النار وكانت سيتا قد حزّ في نفسها شك زوجها،فوثبت الى جوف اللهيب المستعر،لكن آجني، اله النار،أعاد الزوجة الطاهرة الى زوجها.وعاد الزوجان الى عاصمة ملكهما في "كوشالا" وكان قد انقضى عليهما في النفي أربعة عشر عاما،وجلس راما على عرشه.[2]

[1] _ احمد امين،زكي نجيب محمود،قصة الدب في العالم،ص50، 51.

[2] _ احمد أمين،زكي نجيب محمود،قصة الأدب في العالم،ص51، 52.

المحاضرة الثالثة: الآداب الغربية القديمة 1

الموضوع: الادب اليوناني

1_ أساطير اليونان

كانت حياة الانسان الأول شاقة عسيرة،وكان العالم من حوله يعج بظواهر لا يفهمها، ومشكلات لا يقوى على تعليلها، ولكنه كلما ازداد خبرة وذكاء على مر الزمان، ازداد رغبة في فهم الطبيعة وتفسيرها: فما أصل العالم وكيف خلق الانسان والحيوان؟ كيف نشأت افلاك السماء في مسالكها ونظامها؟كيف نعلل حركات الشمس والقمر؟ اماذا هذه الشجرة حمراء الزهر وذلك الطائر أسود الذيل؟ ما اصل هذا وذاك وما يحيط بالانسان؟ حاول الانسان ان يجيب عن هذه الأسئلة؟ وهو في محاولته الاجابة لم يفرق بين الانسان وسائر الكائنات؟أنما كانت الكائنات في رايه مخلوقات سواء،فكل حيوان له روح كروح الانسان،وكل شيء في الوجود له شخصية كشخصية الانسان، وينبئنا" هيرودوت" ان المصريين الأولين كانوا يعدون النار حيوانا نشيطا، والرياح كائنا حيا يتزوج ويعقب الأبناء.

على هذا الأساس أخذ الانسان الول في تفسير الطبيعة، فكان من الطبيعي ان ينسج القصص حول ظواهر الكون كما تنسج حوا أفراد الانسان،فلكل ظاهرة قصتها،أو اسطورتها التي تشرح تاريخهان فتكونت بذلك طائفة من الأساطير تصور عقلية الانسان الأول في فهمه للأشياء..ولما بدأ الانسان في إنشاء أدبه

وتدوينه، لم يجد بدا من تسجيل تلك الأساطير الأولى التي أخذت تتوارثها الأجيال، وكل جيل جديد يضيف اليها شيئا من انتاجه،يصور وجهة نظره في مشكلات الحياة والموت وعلاقة الانسان بالعالم الذي يعيش فيه.هذه الأساطير التي اتخذها الدب أساسا يقوم عليه، متنوعة متعددة كما تتنوع ظواهر الحياة وتتعدد.فهذه أساطير عن أصل العالم وأصل الانسان، وهذه أساطير عن فنون الحياة تقص علينا كيف تعلم الانسان رماية الرمح وجرّ المحراث وصناعة الخزف، وهذه أساطير تدور حول الشمس والقمر والنجوم، واخرى تتعلق بالموت ومابعد الموت،والصفة المشتركة بين هذه الأساطير كلها هي الشخصية التي تخلعها على الحيوان والجماد. وقد ادت هذه النظرة بالانسان الى العقيدة بوجود آلهة لا عدد لهم يسكنون في كل ظواهر الوجود، ويعنون بشؤون البشر فيرقبونها ويتدخلون في مجراها، وكثيرا ما يقف بعض الآلهة موقف العداوة من الانسان، لهذا لم يكن بد عند الانسان الأول من عبادة الآلهة خشية بطشها،فكانت هذه الساطير وثيقة العلاقة بنشاة الدين.[1]

وسنبسط لك أمثلة من أساطير اليونان لما لها من أثر قوي في الآداب العالمية وخاصة الأدب الأوروبي.

_ قصة كوبد وسيكه

كانت سيكه صغرى بنات أحد الملوك، وكانت من الجمال بحيث أثارت الغيرة في الهة الجمال" فينوس" فامرت الالهة ابنها كيوبد ان يقتل هذه الانسانة التي تنافسها في جمالها، فتسلل كيوبد الى مخدع سيكه، ولكنه لم يكد يبصر هذا الجمال الفاتن حتى ارتد مذهولا، وانطلق أحد سهامه الى صدره، فأقسم ألا يعتدي على مثل هذا الجمال البريء، وسرعان ما أحبها، وأخذ يزورها في ظلمة الليل، بعد ان وعدته بألا تحاول التعرف باسمه أو النظر الى وجهه، وتوعدها بالهجر والقطيعة إذا هي اخلفت وعدها، ولثت سيكه زمانا طويلا حافظة لعهدها، ولكن رعية الاطلاع غلبتها آخر الأمر، فنهضت ذات ليل وأشعلت سراجها وحدقت به معجبة، وشاءت المصادفة أن تسقط من المصباح قطرة زيت على كيوبد فتوقظه، ففر لساعته من النافذة المفتوحة، وظلت سيكه تعاني من هجر حبيبها حتى عاد اليها.ترمز هذه الأسطورة الى حقيقة انسانية قريبة،وهي ان النفس لا يجوز لها أن تمعن النظر في الحب والا تبدد.

_ قصة ديانا وأنديميون

[1] _ احمد أمين،زكي نجيب محمود،قصة الأدب في العالم،ص114.

كانت ديانا الهة القمر، تسوق جيدها البيض النواصع في السماء، فلمحت أنديميون نائما على سفح جبل، وانديميون شاب من الرعاة فاتن الجمال،فأحبته، واخذت كل ليلة تقف بعربتها في هذا المكان، فتقضي مع الشاب الجميل لحظة قصيرة، وهي عندها السعادة والنعيم، ثم ما لبثت ديانا ان أشفقت على هذا الجمال ان يفلت منها أو تتلفه الحياة على الأرض، فأغرقته في نعاس دائم واخفته في غار حتى لا يدنسه أنسان من البشر. هذه القصة من اساطير النجوم، ويقول الشارحون ان انديميون يمثل الشمس الغاربة التي يتطلع اليها القمر كلما بدأ في الليل رحلته.

_ طريق الدمار أو قصة فيتون

قصة فيتون هي قصة الكون كله، فقد كان فيتون بن أبولو اله الشمس، وهو يمثل السائق الرعن الذي يتخبط بعربته هنا وهناك، طلب فيتون من ابيه ابولو ان يقيم له برهانا على حبه البوي، فاقسم أبول وان يستجيب لطلب ابنه مهما كان، ولكنه سرعان ما ندم على قسمه، لأن فيتون قد طلب الى أبيه ان يعهد اليه بعربة الشمس يقودها يوما واحدا، فقال ابولو" لن يقود عربة النهار ذات اللهب الا انا" وانذر ابنه بما يصيب الكون من الكوارث لو عهد اليه بعربة الشمس يقودهان واخذ يصف له مخاطر الطريق: " أول الطريق شديد الانحدار،ووسطه عال في أجواز السماء، حتى اكاد انا نفسي لا أستطيع ان اصوب نظري نحو الأرض التي تمتد تحتي دون ان يأخذني الفزع...أضف الى ذلك كله ان السماء لا تنفك دائرة تحمل معها النجوم،فلابد لي أن أكون على حذر خشية أن تدفعني حركة السماء الدائرة التي تدفع كل شيء، فهبني اعرتك العربة يوما فماذا أنت صانع؟

ان الطريق مملوء بالمخاوف، فستمضي بجانب قرني" الثور" امام السهم بالقرب من فكي " الليث" حيث "العقرب" تمد احدى ذراعيها في ناحية" السرطان" في ناحية اخرى، ولن تجد الأمر يسيرا ان تقود هذه الجياد بصدورها المليئة باللهب الذي تلفظه من الفواه والخياشيم" ولكن فيتون الحمق أبى الا ان يكون أبوه عند وعده، فاسلمه أبوه عربة الشمس فأمسك بالعنان وبدأ رحلته في السماء، وسرعان ما أحاطت به الصعاب، فقد احست الجياد رعونة سائقها فانطلقت منحرفة عن طريقها، فتلاحقت الكوارثن احترق الدب الكبر والدب الصغر، وذوت مجموعات باسرها من النجومن فلما قارب الأرض اخذها الهلع

من كل صوب، فسقط العنان من يد فيتون، وجثا راكعا أمام ابيه يطلب معونته، لكن دعاءه ذهبت به ضجة الفزع تنبعث من أرجاء الأرض جميعا، فالغابات تشتعل، والجبال تذوب،والبحر يفيض، والقاع يبرز على هيئة الجزر، والأرض تنشق، والمدائن تصعد دخانا في الفضاء ثم تهبط ذرات من رماد، ونهر النيل ينحرف الى الصحراء حيث لايزال حتى اليوم، واسودت وجوه اهل النوبةن وماج البحر حتى كاد الهه يغوص في اليم غرقا، واهتزت الرض ضارعة الى" جوبيتير" ان يخمد نارا كادت تجعلها رمادا. وسمع "جوبيتير" اله المشتري" دعاء الأرض، ودعا الآلهة أن يشهدوا ما دبر للأرض من خلاص، وما هو الا ان طوح بسهم من البرق الخاطف نحو السائق المجنونن فارتج فيتون وسقط من مكانه في العربة الى نهر"أريدانوس" حيث غرق في موجه، وأقامت عرائس النهر قبرا له، وبكت عليه أخواته بكاء مرا طويلا، حتى أشفق عليهن " جوبيتر" فأحالهن شجيرات من الحور ما تزال ورقاتها تسقط عبراتها الفانيات، وحزن عليه صديقه" سجنوس" حزنا حتى كاد يقضي عليه، فبدله الله تمّا (والتم نوع من الأوز طويل المنقار) لن يزال الى الأبد سابحا على النهر ينشد قبر فيتون.

_ قصة اكو ونارسيس (الصدى والنرجس)

كانت أكو (عروس الجبال) بارعة في جمالها، ولكنها احرجت صدر ديانا بحديثها الذي لا ينقطع، وكثرة لجاجها واعتراضها في الكلام والحوار، فقضت عليها ديانا بالعقاب الآتي:" ستحرمين هذا اللسان الناطق الذي تخدعينني به، فلن ينطق لسانك بعد الآن الا بشيء واحد أنت به مغرمة، وهو الجواب: وسأبقي لك القدرة على ردّ الكلمة الخيرة من حديث المتكلم، وأسلبكالقدرة على البدء بالحديث" ثم يشاء حظها الأنكد أن تغرم بشاب جميل" نارسيس" (الترجس) وتهم بمغازلته فلا تستطيع، فنال منها الحزن والعار كل مبلغ، وآوت الى الصخور والجبال حيث أخذت تذوى وتذبل حتى فنى منها الجسد، ولم يبق لها الا الصوت تردد به الكلمة الخيرة مما تسمع، ولا تزال حتى اليوم نعرفها بصوتها، وشاءت المقادير ان تنتقم لها من نارسيس الذي رفض حبها بل اشاح بوجهه عن العرائس جميعا.وذلك أن نارسيس رأى يوما صورة وجهه معكوسة في الماء فأحبها، ولكن لا سبيل الى ضم هذا الحبيب، لذلك اعتزل في حزنه حتى مات، فارادت العرائس أن تواري جسده في جدث يليق به، ولكنها لم تجد من جسده الا زهرة تحمل اسمه، هي زهرةالنرجس. ولعلها رمز الى زهرة النرجس التي تنمو على حافة المياه. ومن هذه الأسطورة أطلق اسم النرجسية على المعجب بنفسه.

2 _ الالياذة والأوذيسة لهوميرروس

الالياذة والأوذيسة أقدم ملحمتين يونانيتين وتنسبان الى الشاعر "هوميروس" (القرن 9 قبل الميلاد) وليست لدينا معلومات محققة عنه،ويعتقد كثير من المؤرخين أن الملحمتين من صنع مجموعة من الشعراء اليونان الأقدمين،وقد اتخذتا شكلهما النهائي في القرن (6 ق،م).

1_ الالياذة: تتكون من (15537 بيتا) وتقص جانبا مما يسمى حكاية طروادة وتقول:

نشبت بين الالهة خصومة إذ ألقت إلاهة الشقاق" ايريس" بين الأضياف _ في حفلة عرس_ تفاحة نقشت عليها هذه الكلمات "الى ربة الجمال"،وكان بين الحضور ثلاث الاهات هن " جونو" و"فينوس"و" مينيرفا" وكل منهن تزعم لنفسها السيادة في دولة الجمال،وترى أن لها الحق في التفاحة،فقرر كبير الالهة "جوبيتير" أن يكون "باريس" بن "بريام ملك طروادة حكما بين الالهات الثلاث،فحكم باريس لفينوس وأعطاها التفاحة،فتعرض بذلك لسخط الالاهتين الأخريين.[1]

يحدثنا الشاعر في السطور الأولى من ملحمته ان الجيش اليوناني الرابض أمام طروادة،قضى عليه الآلهة أن تفتك به الأمراض،ففشا فيه الطاعون،فلما سُئل العراف عن تعليل هذا القضاء،أجاب بأن "أبولو" قد رماهم بحرابه المسمومة،لأن اجاممنون قد أبى ان يفدي ابنة كاهنه لما وقعت أسيرة في احدى المدن التي فتحها اليونان فقسموا بينهم نساءها وأسلابها،فما إن سمع أجاممنون جواب العراف حتى رد للكاهن ابنته،واستبدل بها " بْريسيس" التي كانت نصيب "أخيل" من السبايا،فلم يسع أخيل الا أن يقفل راجعا الى سفينته،وهو يكاد يتميز من الغيظ،وأعلن انه لن يحارب في صفوف اليونان بعد،وطلب الى امه "ثيتس" _ وهي من عرائس البحر_ أن تصب نقمتها على المستبد الغاصب،ودعا "جوف" أن ينتقم له من قائد اليونان وجنده،فأبى " جوف" أن ينزل باليونانيين شرا لأنهم في حمى زوجته.وتضرعت "ثيتس" الى جوبيتير" أن يكون عونا لابنها أخيل على عدوه أجاممنون، فاوحى جوبيتير الى أجاممنون حلما زائفا يزعم له أن طروادة قد آن لها ان تسقط في يديه،فعليه أن يبادر بالهجوم وانخدع اجاممنون بالحلم،وصفّ جند

[1] _ احمد أمين، زكي نجيب محمود،قصة الأدب في العالم،ص132.

اليونان في حومة الوغى استعدادا للقتال،الا "أخيل" وأتباعه الذين غادروا المعمعة غاضبين،وتقد جند طروادة للقاء اليونان،وعندئذ تحدّى "منلاوس" عدوه "باريس" أن يبارزه بمفرده،إذ كان هذان الفارسان هما سبب القتال،مذ اختطف الثاني زوجة الأول،وأعلنت الهدنة بين الجيشين حتى تتم المبارزة بين القائدين،فطوّح باريس برمحه ولكنه لم ينفذ في درع مقاتله،وتأهب منلاوس واستعان بـ"جوف" ثم:

هزّ رمحه ورماه،فاخترم به درع باريس

وكانت الضربة قوية فأطاحت بالفارس

وتمزقت عليه الدروع،لكنه اجتنب أن يذيقه المنون

فأتبعَ هذه الطعنة سيفا سله من غمده الفضي

ورفع السيف ثم هوى به على العدو فوق الناصية

فتحطم السيف وانتثرت أجزاؤه من كفه البائسة

وقال"انظر،لم يصرعه رمحي وتبدد السيف من يدي

ونجا من السيف والرمح معا،قال هذا وكرّ على العدو مهاجما

وأمسك بجواده من غُرة تدلت فوق الجبين

ليجذبه الى معسكر الاغريق،وذلك ما فعل

وبهذا أضاف الى النصر مجدا رائعا

لولا أن قطعت فينوس الرباط،فنظر الظافر الى كفّه

فاذا به لا يمسك من عدوه شاكى السلاح الا خوذة فارغة

فأدار الخوذة حول رأسه ألقى بها بين الأصدقاء

وتجمع حول الخوذة الصحاب في هرج صائحين

وجدّد الفارس العزم أن يستلّ من عدوه دماء حياته

واندفع اليه بعنف يهزّ الرمح،واذا بالمليكة التي يعشقها العاشقون

تبدو من جديد لتنجد صاحبها من هذا اللقاء

وأنجزت ما أرادت في يسر وإسراع

وإنها لتستطيع ذلك وهي الالهة القادرة

فلفّته في سحابة من نضار وغيّبته عن العيون

وفي غرفته استعادت له الطلاقة والنشاط.[1]

ويعود الجيشان الى الالتحام ويبلي "هكتور" قائد الطرواديين بلاء حسنا في القتال،وتشترك الآلهة في المعمعة وتبدو أمارات الهزيمة على الجيش اليوناني،ويحاول الوسطاء استرضاء "أخيل لعودة الى الحرب ولكن جهودهم تذهب هباء،وإذا بالإلهة "جونو" تغري "باتروكلوس" صديق "أخيل" الحميم أن يخوض المعركة،ويُقتل "باتروكلوس" فتثور ثائرة "أخيل" ويهب للقتال ويتعقب "هكتور" قاتل صديقه وتعينه الإلهة" مينيرفا" فيقضي عليه ويمثل بجثته تمثيلا فظيعا،ويجر جثته الى معسكر اليونان،ويزحف اليه "بريام" والد هكتور مستعطفا، وبعدها تطيب نفسه فيسلم جثة غريمه الى الملك الشيخ لتدفن في طروادة في احتفال مهيب،والى هنا تنتهي الالياذة،أما حكاية طروادة الأصلية فتقول أن اليونان قوّضوا المدينة بعد ذلك وقتل في الحرب كل من "اخيل" و" باريس".

2_ الأوذيسة:

تروي في اثني عشر ألف بيت مغامرات" يوليسيز" (أوذيسيوس) الذي رفض ان يعود مع الجيش اليوناني بعد تدمير طروادة وآثر ان يشق طريقه بنفسه فبعد أن سقطت « طروادة في أيدي الاغريق،واستعاد "منلاوس" زوجته" هلن" وعاد بها الى اسبارطة،كما عاد سائر أبطال الاغريق الى أوطانهم الا يوليسيز الذي لبثت زوجته "بينيلوب" وابنه" تلماكس" يرقبان عودته الى وطنه "ايثاكا"، لم يعد

[1] _ أحمد أمين،زكي نجيب محمود، قصة الأدب في العالم،ص135.

يوليسيز مع من عاد لأنه خاطر وغامر،والأوذيسة هي قصة هذه المغامرات والمخاطرات،ومن الممكن تقسيمها الى ستة أجزاء كل جزء يشتمل على أربع أغان، أما الجزء الأول فيدور حول ما لقيه تلماكس من عنت مع الذين جاؤوا يخطبون امه" بنيلوب" ليظفروا بها وبمالها،وفي هذا الجزء وصف لرحلة تلماكس الى بيلوس والى اسبارطة يتسقط الانباء عن أبيه المفقود،ومضت عشر سنوات بعد سقوط طروادة،ولم تأت الأنباء بجديد عن يوليسيز وما عسى ان يكون قد اصابه من شر أو خير »[1]

ويروي لنا الشاعر هوميروس كذلك مغامرات يوليسيز مع عروس البحر "كالبسو" وتدخل الالهة لإنقاذه، كما يكشف خدعة حصان طروادة الذي تمكن اليونان بفضله من دخول المدينة المحصنة،ويظهر كذلك صبر" بينيلوب" وإخلاصها ومماطلها لخاطبيها بحجة نسج رداء لأبي زوجها كانت تغزله في النهار وتنكثه في الليل.

« كان يوليسيز في عودته مع جماعة من أتباعه،وبينما هم في طريق العودة الى :إيثاكا" زل رجاله زلة فادحة وذبحوا ثيرة يملكها احد الأرباب،فأودوا بحياتهم اى التهلكة،وبيقي يوليسيز وحيدا، فقذفها البحر الى جزيرة منعزلة كانت مسكنا لإحدى عرائس البحر وهي " كالبسو" وأعجبت كالبسو بيوليسيز وأحبته أرادت ان تتزوج منه،فأخذت تغريه بالزواج وبنسيان زوجته،ولم تشك لأحظة في أن الرجل لا يمانع أن يستبدل بزوجة فانية زوجة من عرائس البحر الخالدة،لكن خاب رجاؤها ورفض يوليسيز زواجها،فأمسكته على جزيرتها زمانا طويلا لعله يقلع عن عناده فلم يفعل فاجتمع الآلهة على الولمب ودبروا عودة يوليسيز الى وطنه،عودة الرجل الذي:

جاب قصيّ البلاد

بعد ان أتى على طروادة المقدسة وقوّض اركانها

[1]_ أحمد أمين،زكي نجيب محمود،قصة الأدب في العالم،ص146،145.

وطوّف حول عالم تباينت فيه الشعوب

فكم رأى وكم عرف من عادات وافكار وانماط

وكم لاقى في لجة البحر من أحزان

لشد ما كافح المهالك لينجو

بنفسه وبصحبه في الطريق الى الوطن

لكن حطمت صحبه الأقدارن ولم يستطع لها دفعا. »[1]

وفي الأوذيسة تفاصيل ممتعة عن مغامرات يوليسيز مع اله البحر "نبتون" الذي اثار البحر على المغامر اليوناني وكاد يقضي عليه لولا تدخل آلهة اخرى،وكذلك مخاطرته العجيبة مع سكلوب(العملاق ذي العين الواحدة) ابن اله البحر نبتون،وحكايته مع الساحرة "سيرس" ومع ملك"فيفيا" وجولته في العالم السفلي (العالم الآخر عند اليونان) وأخيرا يعود يوليسيز الى بيته ويستقر به المقام بين احضان"بينيلوب" بعد معركة دامية مع اعدائه وخدمه الذين تنكروا له.

وهكذا نرى ان الالياذة والوذيسة تقومان على وصف مغامرات كل من البطلين (أخيل) و(يوليسيز) ، وتجتزئان جانبا معينا من حياة كل من البطلين، حكاية غضب اخيل أثناء حصار طروادة،وحكاية مغامرات يوليسيز في طريق عودته الى وطنه.

[1] _ أحمد امين،زكي نجيب محمود،قصة الدب في العالم،ص146.

المحاضرة الرابعة: الآداب الغربية القديمة (2)

الموضوع: الانياذة لفرجيل.

1_ شعر الملاحم في اللاتينية

كان مطمح الأدباء الرومان ان ينشئوا أدبا يوازي في عظمته ما أنشأته اليونان،فذلك ما أملاه عليهم الطموح في الفن واوحاه اليهم حب الوطن.ولئن فاتهم أن يحققوا هذا الأمل في الروايات المسرحية،فقد أوشكوا ان يحققه في الشعر على يدي شاعر اللاتين الأكبر "فرجيل"(70_19ق _م) الذي ظل الأوروبيون يطلقون عليه اسم "الشاعر" كما كانوا يطلقون على أريسطو اسم "الفيلسوف".

_ الانياذة وموضوعها:

هي ثالث أشعار "فرجيل" وآخرها،تروي قصصا أسطورية تصور أصل الشعب الروماني قبل تأسيس روما بزمن طويل،نظمت بطريقة الشعر البطولي،ويعود سبب تأليفها لحاجة قومية في عهد أوغسطس الذي لفت أنظار الشعراء ذوي الشأن الى نظم ملحمة ترتبط ببعض أعماله وتسجل أمجاد الرومان مثلما سجل هوميروس أمجاد اليونان،وكان فرجيل هو الذي نهض لتحقيق هذه الغاية.بلغ عدد أبياتها (9896)بيتا،تدور احداثها حول"إينياس" الذي خرج بعد سقوط طروادة مع بعض أتباعه من طروادة لنأسيس الامبراطورية ارومانية في روما،وهي وصف لخروج هذا البطل من طروادة الى ايطاليا وما لاقاه في طريقه من أهوال وما حققه من انتصارات حتى تم له تأسيس الامبراطورية الرومانية،إذ تصوره الانياذة جدّا للدولة الرومانية

فهي ملحمة فيها الحب والحرب.

تنقسم الانياذة الى أقسام أو كتب،حيث تناول الكتاب الأول قصة إينياس عندما اقترب من الأرض الموعودة في الغرب،ضربت الرياح سفنه وألقت بها في الساحل الافريقي،ويتضح أن "جونو" زوجة" جوبيتير هي التي أرسلت هذه العاصفة وسببت كل هذه المتاعب لأنها تعادي طروادة وسلالتها فقد « أراد فرجيل بالانياذة أن تكون واجبا يؤديه نحو وطنه العزيز،وأن يمجد بها انبراطوره أغسطس،ألي أوغسطس بعيدا عن مستوى البشر قريبا من مرتبة الالهة؟ اذن لابد أن يكون سليل أسرة الهية مقدسة،وما دام أوغسطس على هذا الجمال الفاتن في تكوينه وخلقه، فمن ذا عسى أن يكون جده الأكبر وأصله الأول؟ لابذ أن يكون المير سليل "فينوس" إلهة الجمال،وفينوس كانت قد أيدت طروادة ضد "أثينا" (منيرفا)التي ناصرت اليونان في ذلك القتال القديم الذي نشب بين الشعبين،وغذن فلا ريب ا ناهل طروادة هم أسلاف الرومان،هذا هو الأساس الذي أقام عليه فرجيل ملحمته "الانياذة" ولكن كيف تم لهؤلاء الطرواديين القدامى أن يغادروا أرضهم الى روما فينسلوا ابناءهم الرومان؟ إن "أنشيز" وهو من أسرة طروادية عريقة قد اتصل ابان شبابه وجماله بفينوس لإأثمر الاتصال بينهما "إينياس"، وهو الذي رحل الى روما مع أتباع أشياع،فكان هذا الأمير الالهي الجليل جدّا أكبر لأوغسطس العظيم »[1]

لم تكن الانياذة قصيدة مدح تقدم بها الى الامبراطور فحسب، بل أنشدها فرجيل شعرا بسيطا جميلا يشيد فيه بمجد الرومان،ومن لطيف ما يروى ان فرجيل وهو يقرأ الملحمة أمام الامبراطور وزوجته" أوكتافيا" قد أثر في قلب الامبراطورة حين ورد في القصيدة ذكر ابنها،فسقطت في اغماء لم تفق الا بعد عسر ومشقة،ولقد قال في الانياذة اذ ذاك شاعر:

أذعنوا يا كتاب الرومان،وأمسكوا أيها اليونان

ان هذا الرجل لينطق بشعر أين منه شعر هوميروس.[2]

2 _ الكوميديا الاهية لدانتي

آية دانتي الكبرى هي الكوميديا التي اطلق عليها" الكوميديا الالهية" ولم يكن دانتي هو الذي أطلق عليها هذا العنوان الثاني، وهي رحلة خيالية في الجحيم وفي الأعراف وفي الفردوس، وقد بلغ بها الشاعر من الجودة الفنية حدود الكمال، وفي الكوميديا نمط خاص من الأدب، فلا هي تنخرط في سلك الملاحم ولا

[1] _ أحمد أمين،زكي نجيب محمود،قصة الأدب في العالم،ص270.

[2] _ المرجع نفسه،ص271.

هي تندرج تحت ضرب من ضروب الشعر المعروفة المألوفة [1]، فقد جمع في سطورها حكمة عصرها، فإنه حين يرتحل ليشهد الموتى،تراه يحمل في جعبته حقائق التاريخ وتراجم العلام والأبطال،ثم يعيد في أشعاره قصص الآثمين ليصور لهم ما يستحقون من ألوان العذاب،كما يقص أنباء المحسنين وما وافاهم الله به من نعيم مقيم، والرواية عن هؤلاء وأولئك هي مصدر ما يصادفه القارئ في القصيدة من متعة وجمالن وبخاصة ما رواه الشاعر عن الجحيم وساكنيه، لأن القصة إذا رويت عن مجرم آثم كانت أمتع من القصة تروى عن متبتل قديس، وأن دانتي ليدرك هذه الحقيقة الانسانية في وضوح، ويستثمرها ما أسعفه الفن والنبوغ، فتراه ينزل بأصحاب الجحيم عذابا أليما يهز النفوس هزا عنيفا، وينوع العذاب فيصبه تارة على الجسم وطورا على الروح، ومع ذلك لا تحس وانت تقرؤه انه عذاب صادر عن حقد وضغينة، بل تسوده الرحمة والعطف الجميل، ويختم الشاعر رحلته برؤية الله ، وعندئذ تنطمس الارادة الانسانية في الحب الذي يحرك الشمس وسائر الأفلاك الانسان بالله، وإنما اراد داتي بهذا ان يهيئ لأبصارنا هذه الرؤية ليفتح امام بصائرنا آفاق المل الفسيح، فيخرجنا من إحساس بالشقاء الى رجاء في النعيم. والكوميديا تتالف من ثلاثة اقسام: الجحيم والمطهَر أو (الأعراف) والفردوس،وفي كل قسم منها ثلاثة وثلاثون مقطعا، وإذا أضفت إليها مقطعا زائد اتخذه الشاعر فاتحة للجحيم، كان لك بذلك مائة مقطع تكون القصيدة،والمقاطع تكاد تتساوى في عدد ابياتها، ففي كل منها مائة و أربعون سطرا او ما يدنو من ذلك، تتركب من وحدات مثلثة القافية، فالوحدة قوامها ثلاثة اسطر يتناغم أوسطها مع السطرين الأول والثالث من الوحدة التي تليها، ولم تكن هذه الصورة الشعرية التي ابتكرها دانتي لقصيدته دليلا على براعته في الأوزان وكفى، لكنها فوق ذلك برهان على سلامة فطرته وقوة سليقته، لأن هذه الوحدات المثلثة القافية خير ما يصلح للتعبير عن موضوعه، وقد تعددت ألوانه وتباينت ،ففيه الفكرةن وفيه القصة وفيه الوصف المستفيض والحكمة الموجزة، بحيث جاءت كلها نسيجا واحدا متماسك الديباجة موصول الطراف والأجزاء، ومما هو جدير بالذكر ان هذا الوزن المبتكر قد حاوله من بعد دانتي كثيرون فلم يكن في أيديهم طيّعا متسقا كما كان عند صاحبه، لذلك ظل خاصا به لا يشاركه فيه شاعر سواه.[2]

_ عقد كثير من الباحثين وجوها من الشبه بين الكوميديا الالهية لدانتي ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري واستمر الجدل الى الآن، هل اخذ دانتي من المعري أم لا، فالروايتان متقاربتان في الموضوع وان اختلفتا في الشكل،وأما ما كان فمن الثابت أن الأفكار الاسلامية والداب العربية [1]كانت منتشرة في ايطاليا وجنوبي فرنسا بواسطة مسلمي الندلس وكان لهذا اثر واضح في ادب هذين الاقليمين.

[2] _ أحمد أمين، زكي نجيب محمود، قصة الأدب في العالم،ص236، 238.

ويتخذ دانتي من سلفه "فرجيل" دليلا يهديه في رحلة الجحيم، كانما أراد بذلك أن يعترف بالجميل لأستاذه في جمال الأسلوب، فليس من شك في ان لفرجيل أثرا عميقا في دانتي، بل في شعراء أوروبا الوسيطة والحديثة على السواء.ولما بلغ دانتي التاسعة من عمره شاءت له المصادفة ان يلتقي بفتاة في مثل سنه هي "بياتريشي" التقى اليافعان ولم يتبادلا حديثا، ولبثت" بياتريشي" حتى ختام حياته ملتقى خواطره ومشاعره، فهاهو ذا يستعيد في اواخر سنيه ذكريات ماضيهن فيذكر كيف شهد الحبيبة يوما يعده أسعد الأيام .زومضت بعد هذا اللقاء تسعة اعوام، ثم قابل الشاعر بياتريشي مرة ثانية، وكانت ترتدي ثوبا أبيض،وتسير في شوارع فلورنسا في صحبة سيدتين تكبرانها، ولم يتبادل الحبيبان حديثا في هذه المرة ايضا،لكن الفتاة " أدارت عينيها الى حيث وقفتُ يعلوني الخجل الشديد، ثم حيتني في ظرف يعز على التعبير، وعلى نحو من الجلال خيّل اليّ في موقفي ذاك أني أشهد جنة النعيم" ثم لم تقع عيناه على حبيبته الا مرة ثالثة،فيالها من سخرية القدر أن تنفث بياتريشي هذه العاطفة العميقة في أكبر قلب ضمه صدر إنسان، ثم تمضي بها الأيام غير عالمة بما نفثت من سحر وإلهام،لكن الأقدار تعود فتصلح ما أفسدت، فنهيئ لهذه العاطفة القوية التي بعثتها "بياتريشي" في قلب دانتي أن تخلد في إحدى روائع الأدب الانساني، إذ خلدها دانتي في كوميدياه.[1]

الكوميديا الالهية هي وصف للجحيم والمطهر والفردوس، وهي تصةر في ظاهرها حالة الأرواح بعد الموت، لكنها في حقيقة امرها رمز أريد ب هان يبين حاجة الانسان الى الهداية وإشراق الروح.

[1]_ أحمد أمين، زكي نجيب محمود، قصة الدب في العالم،ص 338، 339.

المحاضرة الخامسة: الأدب الافريقي القديم

الموضوع: الحمار الذهبي لأبوليوس

1 معنى الأدب الإفريقي:

يشتمل الأدب الإفريقي على التراث الشفهي والآداب المكتوبة بلغات بعض الشعوب الإفريقية كالسواحلية والحوصة والبانتو والنيلو وغيرها من الشعوب التي تعيش في بعض أجزاء القارة السوداء،ولا سيما إلى الجنوب من الصحراء الكبرى،ومع أنه لا يمكن الادعاء بوجود وحدة ثقافية أصيلة بين الشعوب الكثيرة التي تعيش في هذه القارة،إلا أنه لا يمكن أيضا إنكار الملامح الحضارية المشتركة التي تعم شعوبها،وقد بدأت هذه الملامح تظهر بعد الحرب العالمية الثانية خاصة،إذ أخذت تبرز حالة من الوعي السياسي الذي يدل على الانتماء الحضاري للأفارقة،وذلك من خلال بعض الحركات أو التنظيمات الإفريقية مثل حركة عموم إفريقيا.[1]

[1] - ينظر،سليم سعدلي،دروس في مقياس مدخل إلى الأدب العالمي.ص.57

ورغم ذلك فان هنالك شبه إجماع بين جمهور المستفرقين على أن الأدب الإفريقي مصطلح يعني أدب المناطق التالية جنوبا للصحراء الكبرى حتى التقاء القارة بالمحيط في أقصى الجنوب،وقد نشأ هذا الإجماع من إجماع سابق عند المستفرقين أيضا على أن إفريقيا قارة تقسمها الصحراء الكبرى إلى قسمين مختلفين كل الاختلاف،قسم يقع شمالها ويسمونه"إفريقيا العربية الإسلامية" وآخر يقع جنوبها ويسمونه"إفريقيا جنوب الصحراء أو إفريقيا السوداء". ومن الواضح أن هذه القسمة الأخيرة جغرافية طبيعية لا يزيد عمرها على قرن من الزمان ولكنها وضعت في ظل إطار سياسي استعماري واضح الهدف هو تشطير القارة وتدعيم تجزئتها والانفراد بكل شطر على حدة.فلم تكن الصحراء الكبرى هذه فاصلا حقيقيا بين الشمال والجنوب قبل السيطرة الاستعمارية،بل كانت طريق الهجرات والقوافل والتجارة،ولم يكن العرب أبناء الشمال في عزلة عن الزنوج طوال قرون حتى القرن التاسع عشر الذي تمت فيه السيطرة على شطري القارة،ولم تكن هذه الصحراء الكبرى حائلا دون دخول إفريقيا السوداء في الإسلام إبان العصور الوسطى كما هو معروف.

ومع ذلك إذا صح أن نأخذ بالقسمة الجغرافية كقسمة مجردة من الأغراض السياسية وغيرها فلا يمكن الأخذ بها على صعيد الأدب،لأن انتشار الثقافة العربية الإسلامية وتغلغلها في ثقافات الشعوب الزنجية هناك،قد شكلا مؤثرا هاما من المؤثرات في الثقافة والأدب وهو ما تبين اليوم بعد تحرير القارة واستقلالها وبداية البحث في تراثها الشعبي بصفة خاصة.

يخرج المستفرق الانجليزي "جيرالد مور" « الأدب العربي في الشمال بحجة أن إفريقيا الشمالية منطقة أدبية منفصلة تمام الانفصال تنتمي إلى العالم الإسلامي والعربي»[1]

ولكن لو سلمنا بهذه الحجة التي يدحضها وجود عالم إسلامي جنوب الصحراء،لذلك ينبغي أن يشمل أدب أي قارة أدب هذه القارة كلها كقولنا:" الأدب الأوروبي،الأدب الآسيوي، الأدب الأسترالي.."

من الغريب أن هذا الإجماع الاستفراقي على مصطلح غير دقيق،جرّ وراءه إجماعا إفريقيا،فقد أخذ جمهور الدارسين الإفريقيين بهذا المصطلح وتداولوه حتى صار من مسلمات البحث في الأدب الإفريقي.حيث يقول الباحث والناقد الإفريقي "أزكيال مفاليلي":

[1] - ينظر علي شلش،الأدب الإفريقي،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،1990 ،ص11 .

« إن الشمال العربي المسلم لا علاقة له– من الناحية الثقافية – بالإنسان الإفريقي. »[1] وهذه صياغة أخرى لمقولة "مور" السابقة، وقد ظهرتا في عام واحد هو 1962.

وفي عام 1967 علق المستفرق الألماني "يان هاينزيان" على القضية بقوله: « إفريقيا مصطلح جغرافي لا ثقافي،وثمة منطقتان ثقافيتان مختلفتان،لكل منهما تاريخ مختلف وتقاليد مختلفة،فمن ناحية يوجد شمال إفريقيا، ومن الناحية الأخرى يوجد ما يسمى إفريقيا الزنجية أو إفريقيا السوداء أو إفريقيا غير الإسلامية،أو إفريقيا جنوب الصحراء،وكان بين شعوب هاتين المنطقتين جميع أنواع العلاقات على امتداد آلاف السنين،ولكن بقيت الاختلافات بينهما كما هي،فشمال إفريقيا اليوم جزء من المنطقة الثقافية الإسلامية التي انتشرت في السودان،وهي منطقة ذات ثقافة مختلفة،حيث أنتجت الاثنتان طائفة متنوعة من أشكال التهجين•. »[2]

أما المنطقة الأخرى فليس لها اسم مقنع،وذلك لأن إفريقيا السوداء أو الزنجية تعبير من تعبيرات الجغرافيا العنصرية،لا نستطيع أن نستخدمه بغير تردد،لأنه يتضمن فكرة التطابق بين الثقافة والعرق race ،فضلا عن أن الثقافة الإفريقية الزنجية وإفريقيا الزنجية لم تتطابقا طوال قرون.

وبالرغم من أن "يان" يختلف– إلى حد كبير– مع الإجماع السابق،ويعادي الجغرافيا العنصرية التي فصلت بين شطري القارة فصلا تعسفيا،فهو ينكر ضمنا أن الثقافة الإسلامية انتشرت في السودان وتنزانيا شرقا،ثم انتقلت إلى تشاد في الوسط،وتوسعت في مالي والسنغال ونيجيريا غربا،وأنشأت منذ القرن الحادي عشر عددا من الممالك والإمبراطوريات في تلك المناطق،وكانت حصيلتها النهائية أن الإسلام أصبح دين الأغلبية بين شعوبها حتى اليوم،ومعنى هذا أن ثقافة الشمال الإسلامية انتشرت جنوب الصحراء،بل كان انتشارها سلميا عن طريق التجارة والدعوة،فضلا عن أن العرب والبربر الذين نقلوا هذه الثقافة إلى الجنوب امتزجوا بشعوبه على امتداد تلك القرون.

ومع ذلك أوضح "يان" كلامه السابق بقوله:

---

[1]- علي شلش،الأدب الافريقي،ص12 .

التهجين هو مزيج بين نوعين مختلفين،ولذلك فان هذا المصطلح يثير كلا من المفهوم النباتي في التطعيم بين الأنواع ومقروه اليمين الفكتوري •المتطرف الذي اعتبر الأعلاق المختلفة أنواعا مختلفة، ينظر،انيا لومبا،في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية،ص177.

[2]- المرجع نفسه،ص،ص12 .

« يوجد على الحدود الشمالية لإفريقيا الزنجية كثير من الأفارقة الزنوج الذين يعدون الآن جزءا من الثقافة الإسلامية،بل إن الثقافة الإفريقية الزنجية لا إفريقيا الزنجية هي التي انتشرت في العالم الجديد،أما مصطلح"إفريقيا غير الإسلامية" فيتساوى في عدم دقته مع المصطلح السابق لأنه يوجد شمال الحدود الجنوبية للإسلام شعوب كثيرة غير مسلمة تماما،أو غير مسلمة على الإطلاق،أما مصطلح "إفريقيا جنوب الصحراء"،وهو في أحسن أحواله حشو غير ملائم،فيتجنب الدلالة العرقية،ولكنه غير دقيق أيضا:فالحد الذي يفصل بين الثقافتين المتداخلتين لا يتطابق مع الصحراء(ففي الصحراء ذاتها توجد جماعات غير إسلامية بين قبائل البدايات والزغاوة) كما نواجه أيضا صعوبات عند الأخذ بمصطلح الثقافة الإفريقية جنوب الصحراء الذي مازال أكثر قصورا. »[1]

وبهذا الإيضاح يمكن أن نعد "يان" أول مستفرق يواجه القضية بشجاعة وعقل متفتح،فهو ينكر التفسير العرقي للثقافة،ويرفض التفسير الجغرافي المجرد،ويفسر الأدب على أساس الثقافة التي تبنته،ثم يدين المصطلحات الشائعة عند المستفرقين ويتهمها بالعجز والقصور.

وفي الوقت ذاته يرى"يان" أن الشعوب الزنجية لها ثقافتها المختلفة عن ثقافة أهل الشمال الإفريقي من العرب والبربر،بل إن لغاتها تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة كبيرة هي الأسرة الكونجولية الكردفانية• وتمتد جنوب ليبيا في تماثل طبيعي وبشري،ثم يسلم ضمنا– في النهاية– بأن الأدب الافرقي هو المعبر عن هذه الكتلة الأرضية بثقافتها ولغاتها المتعددة،

بعد أن يستقر استخدام مصطلح"الأدب جنوب الصحراء" مقارنا اياه بمصطلح غامض سبق أن استخدمه الجغرافي الإغريقي"بطليموس" وهو"أجيسيمبا"**Agisymba** ،وقد رجح "يان" بأن هذا المصطلح الجغرافي القديم كان يعني الأراضي الواقعة جنوب بحيرة تشاد أو خط الاستواء،لأن إفريقيا زمن بطليموس لم تكن تعني سوى الشريط الشمالي المطل على البحر المتوسط.

[1]- علي شلش،الأدب الفريقي،ص 13

• - نسبة الى كردفان جنوب السودان.

وبغض النظر عن هذا المصطلح البطليمي،الذي يرجح أنه كان يعني"المجاهل" ظل مصطلح الأدب الإفريقي أعوجا،عند المستفرقين والإفريقيين على السواء،ولا سبيل إلى استقامته إلا إذا أعدناه إلى معناه الكلي البديهي الذي يشمل شمال القارة وجنوبها.

النموذج التطبيقي: الأدب الإفريقي القديم.

الموضوع: رواية الحمار الذهبي.

تعد رواية" الحمار الذهبي" للوكيوس أبوليوس أو أفولاي أول نص روائي في تاريخ الإنسانية . وقد وصلتنا هذه الرواية كاملة، وهناك روايات قبلها لكنها وصلت ناقصة .ويعتبر هذا العمل الأدبي الإبداعي أيضا أول نص روائي فانطاستيكي في الأدب العالمي .ولا يمكن أن نتفق مع الذين ذهبوا إلى أن رواية "دونكيشوت"(1604م) لسرفانتيس – الكاتب الإسباني– أول نص روائي عالمي، أو مع الذين أثبتوا أن بداية الرواية قد انطلقت مع الرواية التاريخية الإنكليزية في القرن الثامن عشروالتر سكوت ، ودانيال ديفو، وفيلدينغ .

أول رواية وصلتنا كاملة في التاريخ:

يعتبر المؤرخون أن رواية «ساثيريكون» الرومانية، التي تعود إلى منتصف القرن الأول الميلادي، هي أول رواية في التاريخ. وإن صحّ الأمر، فلا بد من الإشارة إلى أن هذه الرواية وصلتنا ناقصة، واشتهر منها

القسم المعروف باسم «مأدبة تريمالخيو». أما أول رواية وصلتنا كاملة فهي «الحمار الذهبي» التي كتبها لوكيوس أبوليوس في القرن الثاني. فيما يلي نبذة عن المؤلف والرواية وصفحات منها.

يعتبر لوكيوس أبوليوس واحداً من أبناء شمال إفريقيا الذين برزوا في ميدان الأدب اللاتيني على زمن الإمبراطورية الرومانية. ولد عام 124 أو 125م، وتوفي حوالي عام 180م. واتسمت كتاباته بالتنوع فشملت الفلسفة والتاريخ والموسيقى والشعر والنحو والحساب وعلم الفلك، وعلم وظائف الأعضاء، والعلوم الطبيعية، والفلاحة وعلم الأسماك وغير ذلك.

ولكن لم يصلنا من خطبه ورسائله وأشعاره وكتاباته الفنية والعلمية الكثيرة إلا القليل نسبياً، ومن ضمنه «أحد عشر كتاباً في التحولات» الذي صار يعرف لاحقاً باسم «الحمار الذهبي»، وشكل نوعاً أدبياً جديداً، هو ما يعرف اليوم بالرواية الإطارية التي تضم مجموعة من القصص من جهة، وبالرواية «الأنوية» التي يرويها المؤلف نفسه بضمير المتكلم من جهة أخرى.

– الرواية موضوعاً وشكلاً:

تقع هذه الرواية كما يدل عليها اسمها اللاتيني الأصلي في أحد عشر فصلاً (كتاباً). وهي ليست مبتكرة بالكامل، بل قامت على أصل يوناني مفقود، ولكنها أبعد ما تكون عن اعتبارها ترجمة للأصل اليوناني، الذي بقي مجرد إطار أضاف إليه المؤلف الكثير من الحكايات وحمّلها أقصى ما يمكن أن تحمله من آرائه في شتى أوجه الحياة.

أما موضوعها العام فيدور حول شاب يدعى أبوليوس (مثل اسم المؤلف) كان يحلم بأن يتحول إلى طير عن طريق السحر، ولكن خطأً في اختيار المرهم السحري أدى إلى تحوله إلى حمار! لتبدأ بذلك رحلة شقائه ومغامراته التي تنتهي بعودته إلى صورته الآدمية. ولكن ما بين التحولين لا يكون هذا الحمار مجرد دابة تعامل بقسوة من قبل الإنسان، بل أيضاً كان شاهداً على سلوك هذا الإنسان وقيمه وعاداته وتقاليده. ومن خلال هذا الإطار يرسم لنا المؤلف على لسان الحمار وذكرياته صورة يجتمع فيها الجد بالهزل عن عالم الحضارة الرومانية بدءاً بعصابات اللصوص ودناءة الرهبان الوثنيين وانتهاءً بقسوة السادة على العبيد في عصر مريض ومضطرب.

وقد ظهرت الترجمة العربية لهذه الرواية لأول مرة على يد الدكتور فهمي خشيم عام 1980م، غير أنها تضمنت بعض الحذف والصياغة والتصرف. حتى أن عنوانها كان «الجحش الذهبي». أما الدكتور أبو العيد دودو الذي أعاد ترجمتها عام 1992م، فقد كان على ما يبدو أكثر التزاماً بالنص اللاتيني، ويقول إن حماراً يتمتع بالحكمة والفحولة والرقة الإنسانية ليس جحشاً، ولذلك يفضل استعمال كلمة «الحمار الذهبي». وقد صدرت الترجمة الثانية في ثلاث طبعات خلال السنوات الخمس الأخيرة، اثنتان في الجزائر، ومؤخراً عن الدار العربية للعلوم في بيروت.

المحاضرة السادسة: الأدب الفرنسي

الموضوع: الأدب الفرنسي

1 الأدب الفرنسي في عصر النهضة:

بدأت بواكير"الأدب الفرنسي" في جنوب فرنسا خلال القرن الحادي عشر،ولكن اللغة الفرنسية لم تكن موحدة آنذاك،إذ كانت هناك لغات مختلفة أهمها لغة الشمال ولغة الجنوب، حيث « كانت فرنسا في العصور الوسطى تنقسم من حيث اللغة والأدب –كما كانت تنقسم من حيث طبيعة الأرض والسياسة– قسمين يفصلهما خط يمتد من شرقيها إلى غربيها، وهو يقع بحيث يقسمها ثلثين إلى الشمال وثلثا إلى الجنوب،فشطرها الجنوبي أضيق من شطرها الشمالي مساحة وأضعف أدبا، وقد سادت أخيرا لغة الشمال وأدبه، وتدهورت

لغة الجنوب، مع أن تلك اللغة الجنوبية ازدهرت في العصور الوسطى ازدهارا جعل ذلك الإقليم الجنوبي من فرنسا خلال القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر زهرة المدنية الأوروبية وموضع سحرها. »[1]

وشعراء الإقليم الجنوبي– إقليم بروفانس– هم "الشعراء الطوافون" أو"التروبادور troubadours " الذين يعدون طليعة الأدب الرومانتيكي – أدب الخيال والعاطفة – في أوروبا الحديثة،وكان هؤلاء التروبادور يكونون طبقة ممتازة منها السادة والفرسان والأشراف بل والملوك ،فملك انجلترا "ريتشارد قلب الأسد" يعتبر أحدهم،وقد كتب شعرا باللغتين الفرنسيتين الشائعتين آنذاك – لغة الشمال ولغة الجنوب– ...أما أدب الشمال في فرنسا– شعرا كان أو نثرا– فقد أتيحت له حياة أطول من أدب الجنوب،فأدب الشمال هو الأدب الفرنسي الذي كتبت له السيادة على أوروبا قرونا متواليات، والذي لا تزال تقاليده باقية إلى يومنا هذا، وقد كان الشاعر في الشمال – وكانت تطلق عليه لفظة تروفير trouvère تقابل تروبادور لشاعر الجنوب– يحترف الشعر على حين كان شاعر الجنوب يتخذه هواه، وكذلك كان شاعر الشمال أكثر من زميله في الجنوب ميلا إلى رواية القصة وانغماسا في الحياة،وكان شاعر الجنوب أميل إلى الغناء والنغم والموسيقى، فنتج عن ذلك أن أصبح الجنوب أرض الغناء،وأضحى الشمال موطن القصة..[2]

وعلى مر السنين سيطر أمراء باريس وبسطوا لغتهم،وحين جاء القرن السادس عشر كانت الازدواجية بين الفرنسية واللاتينية ما تزال قائمة،وكانت المشكلة تتمثل في التأرجح بين احتذاء الشعراء اللاتين من جهة،والتعلق باللغة الفرنسية الفقيرة من جهة،وقد تصدى لهذه المشكلة مجموعة من الشعراء تألقت في القرن السادس عشر،ودافعت عن اللغة الفرنسية،ثم ما لبثت أن انطفأت في آخر القرن،ولم يتح لأفكار هذه المجموعة أن تعود إلى الحياة إلا في القرن التاسع عشر على يد الحركة الرمانتيكية،وتتألف المجموعة من سبعة من الشعراء (جماعة الثريا) الذين عملوا على إحياء اللغة الفرنسية والنهوض بها لتحمل أعباء الثقافة الجديدة،كما حاولوا تطوير اللهجة الفرنسية بمفردات وصور من اللغة اللاتينية، ومن بينهم:رابيله،

---

[1]- احمد أمين، زكي نجيب محمود،قصة الأدب في العالم،ص319 .

[2]- انظر،المرجع نفسه،ص319،ص321.

جورديل،وكان « أشهر هؤلاء رونسار،الذي أدخل تجديدا على الشعر الفرنسي في الأبحر و في المفردات،كما اعتمد على وحدة البيت تأثرا بشعر هوراس، وكان رونسار سيد شعراء عصره ولكن مكانته الشعرية تعرضت لنقاش كبير فيما بعد ،ويليه في الشهرة (دي بيليه). »[1]

لم تقتصر النهضة في فرنسا على الشعر فقط ،بل برز في مجال النثر أدباء كبار منهم:

– رابليه(1490–1553):

هو علم النهضة الفرنسية،كان هجّاء ساخرا،مولعا بالإفراط في التشنيع بالكاريكاتور،كان موضوعه الرئيسي سخف الطبيعة البشرية وضلالها وتشتتها،إن مهرجي السيرك الذين يملأ ون قصصه حركة،هم نماذج بشرية،ختم على بصيرتها وغرقت في التخبط.وقد هاجم "رابليه" كل شيء من الحرب إلى التعليم،ومن آداب المائدة إلى التعلق بالقداسة والقانون.

ومن الأعمال الناجحة في عصر النهضة، قصته المطولة"غارغانتيا و بانتاغرييل" التي نلاحظ فيها هجوما ساخرا على العصور الوسطى وقيمها،وكأنما كانت سخرية "رابليه" نوعا من الاحتجاج الاجتماعي من قبل المجتمع البرجوازي الناشئ ضد وطأة القيم الاجتماعية المتوارثة عن النظام الإقطاعي. إن فكاهة "رابليه" تدفعنا إلى القهقهة،وتشير دائما إلى عبث الحياة وليس إلى معقوليتها،وكأنما الحل الوحيد لمشكلة الحياة هو الضحك منها،ويقوم فنه على الإفاضة المسرفة في المفردات والصور والتشبيهات مما يسبب الضيق لدى قارئه،وهو يتخبط في الرواية ويظطرب سرده،وتتخلله النكات والاستطرادات والمبالغات في الأوصاف والألفاظ الجنسية الصريحة،وهو يعتمد اعتمادا واضحا على جزالة الألفاظ وتعاقبها وجرسها.[2]

2 _ رواية مدام بوفاري لجوستاف فلوبير

_ غوستاف فلوبير

[1]- سليم سعدلي،محاضرات في مقياس مدخل إلى الأدب العالمي،ص87،ص88.

[2]– المرجع نفسه،ص88،ص89 .

مدام بوفاري رواية من أروع الروايات التي عرفها الدب العالمي في القرن التاسع عشر فقد حرص جوستاف فلوبير في روايته على التعمق في تحليل شخصية بطلته وكان ذلك جديدا في حينه،ومن هنا حازت مدام بوفاري على شهرة كبيرة لدى الوسط الأدبي الفرنسي والعالمي.

تبدأ أحداث الرواية بسرد شيق عن الفتى الريفي شارل بوفاري الذي يدخل المدرسة وهو في سن أكبر من صفّه فيستهزئ به زملاؤه في الصف. في الجامعة يدرس الطب ويتخرج بعد عثرات ليصبح طبيبا،فتزوجه أمه من أرملة ثرية متقدمة في السن ومريضة في الخامسة والأربعين من عمرها,بعد وفاة زوجته يتعرف على إيما الصبية الحسناء خلال معاجته لأبيها المريض "شارل"،ولما كانت إيما تعيش في المزرعة حياة شبه معزولة أو تحلم بحياة أخرى فيها شيء من التسلية والبعد الاجتماعي،تقبل بسرعة أن تتزوج من شارل ما إن يطلب يدي ايما التي تعيش في عالم الخيال. تبدأ ايما في استرجاع ذكرياتها في سنين طفولتها عندما دخلت الدير وأقبلت على العبادة والاجابة عن الأسئلة الدينية الصعبة، لكن مع اقترابها من السادسة عشرة من عمرها تغيرت نظرتها للأشياء،فنفرت من الحياة الريفية الهادئة واتجهت الى نقيضها وصارت تبحث عن العاطفة أكثر من أي شيء وصارت تعجب بأبطال وبطلات الكتاب الكلاسيكيين،ولاحظت الراهبات أنها أخذت تفلت من رعايتهن،فلم يأسفن على خروجها من الدير وصارت تعجب بما تثرأه من روايات عن الحب والعشق والهوى.فقد لاحظت الرتهبات أنها أخذت تفلت من رعايتهن بعد أن كنّ قد بالغن في الموعظة لها وأسرفن في تلقينها الاحترام والرهبنة وأيضا في ازجاء النصح لإخضاع الجسد، ولم تأسف الراهبات على خروجها من الدير،وذلك خوفا منها على إغواء الأخريات من الراهبات فتركوها تتخذ قرار الخروج بلا عودة من الدير، بسبب الاسهاب في قراءة الأدب الفرنسي الرومانسي بدون كوابح لشهوات النفس، واطلاعها على رواية بول وفرجيني برنار دي سان بيير وأشعار ألفونس دودي،حيث تعلقت بهذا النوع من الأدب وميلها الى الارتقاء بذاتها والتطلع بأمل الى المستقبل وانفور من الحاضر،وإن زواجها من الطبيب التقليدي شارل بوفاري أدى الى إحساسها بالفراغ ورغبتها في الانعتاق من القيد الاجتماعي الذي يكبلها.[1]

[1]_ سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة،ص263، 264.

المحاضرة السابعة: الأدب الروسي

الموضوع: قراءة في رواية آنا كارنينا

لمحة عن الأدب الروسي: 1

تمثل الثورة الشيوعية الروسية في العام 1917،بداية عصر جديد للأدب الروسي،،فقد أحكمت الرقابة على الأدب وهاجر كتاب كثيرون،وسجن أعدم كثيرون غيرهم،وسيطرت الدولة والحزب على المطابع والصحافة.ومن بعدها خرجت لنا الروائع الأدبية الروسية التي تعتبر من أعظم الأعمال الأدبية العالمية خاصة في مجالي الرواية والشعر،ويعكس هذا الأدب تأثرا كبيرا بالتطورات التاريخية التي طرأت على روسيا كاعتناق المسيحية والغزو التتاري،وظهرت أعظم الأعمال الشعرية والنثرية والمسرحية الروسية في القرن التاسع عشر الميلادي.فقد بدأت الأبجدية الروسية بالتطور بسرعة مع اعتماد الديانة المسيحية كدين رسمي للدولة،والتي رافقت إدخال الأبجدية السيريلية الى الكتابة الروسية،وكانت دراسة الإنجيل هي وسيلة للاطلاع على الإيمان والمنفعة في ممارسة العبادة والطقوس،وعندما اعتنق الروس الديانة المسيحية القادمة إليهم من بيزنطة،بدأ رجال الدين الروس والمبشرين القادمين من الامبراطورية البيزنطية بترجمة الكتاب المقدس من اليونانية إلى السلافية الروسية،ورافق ذلك ترجمة أعمال الآباء القديسيين وحياة القديسين وبعض كتب الفلسفة والكتب الإغريقية وغيرها، ثم بدأ الروس بترجمة الكتب من الكثير من اللغات وخاصة الشرقية بعد قيامهم بالحج إلى الأماكن المقدسة في المشرق واختلاطهم بثقافة المنطقة وخاصة الإغريقية منها،وكان طابع الثقافة والأدب الروسيين يحمل طابعا دينيا،وكثير من أدباء وكتاب ذلك العهد هم من رجال الكنيسة والمطلعين على الثقافة الاغريقية.برزت الواقعية في الأدب الروسي في الأربعينيات من الْرن التاسع عشر،وسعى معظم أتباعها إلى إعطاء صورة صادقة عن الحياة والدعوة في نفس الوقت إلى الإصلاح الاجتماعي.[1]

ويطلق اسم (العصر الفضي) في الأدب الروسي على العقد الأخير من القرن التاسع عشر/وأول ثلاثة عقود من القرن العشرين،وهي فترة شهدت قدرا هائلا من التجديد والنشاط في الأدب.ففي هذه الفترة ظهرت المدرسة الرمزية،التي عادت إلى الأحلام والتخيلات الرومانسية،وكان أبرز كتابها ألكسندر بلوك ليونيد أندرييف وايفانبونين)[2]☹وأندريه بلي.،كما اشتهر في نفس الفترة الكاتبان

2– مدخل عام إلى الرواية:

[1]- سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة،ص17.

[2] - سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة،ص18.

تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه،وترتدي في هيئتها ألف رداء،وتتشكل أمام القارئ،تحت ألف شكل،مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا،ذلك لأنها تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تستميز عنها بخصائصها الحميمة،وأشكالها الصميمة.أما بالقياس الى اشتراكها مع الحكاية والأسطورة، فلأن الرواية تغترف بشيء من النهم والجشع من هذين الجنسين الأدبيين العريقين،وذلك على أساس أن الرواية الجديدة،أو الرواية المعاصرة بوجه عام،لا تلفي أي غضاضة في أن تغني نصها السردي بالمأثورات الشعبية،والمظاهر الأسطورية والملحمية جميعا.[1]

3-نبذة عن حياة تولستوي:

هو الكونت (ليف نيكولايافتش ليون تولستوي) ،روائي،ومصلح اجتماعي وداعية سلام ومفكر كبير،يعد من أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر الميلادي،والبعض يعده من أعظم الروائيين على الإطلاق. ولد (ليون تولستوي) في العام 1828،في مقاطعة تولا جنوب مدينة موسكو، ولد نبيلا ووالده هو الكونت نيكولاس تولستوي،وأمه الأميرة ماريا فولكونسكي،وكانت أسرة والدته من سلالة روريك أول حاكم ورد اسمه في التاريخ الروسي. درس تولستوي اللغات الشرقية وتعرف من صغره على الأدب العربي واستمال إليه حيث كان يجلس مع أطفال العائلة الآخرين على فراش جدتهم مشاركينها الاستماع إلى ما يقصه الفلاح العجوز ستيبان الذي كان يعمل في مقاطعة ابيه ليروي لهم من قصص ألف ليلة وليلة الفارسية،فبلاد فارس هي الأقرب الى بلاد الروس،وقد انطبعت هذه الحكايات في ذهن الطفل تولستوي،ولازمه الإعجاب بها حتى نهاية حياته.[2]

4-رواية آنا كارنينا الخالدة:

في العام 1873 ميلادي،بدأ تولستوي بكتابة أنا كارنينا وانتهى من كتابتها في العام 1877،أي بعد أربع سنوات حتى تم الانتهاء من الرواية في حبكة درامية آسرة وعميقة في جانبها الإنساني الأخلاقي،ولأهمية هذه الرواية العالمية الخالدة ترجمت إلى معظم لغات العالم. تعد هذه الرواية من أكثر الروايات إثارة

[1] - عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،عالم المعرفة،الكويت،1998،ص11.

[2]- سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي،ص149،ص150.

للجدل حتى اليوم،ولأن تولستوي يناقش فيها إحدى أهم القضايا الاجتماعية التي واجهت كافة المجتمعات الإنسانية خاصة الأوروبية بُعَيد الثورة الصناعية وما نتج عنها من اهتمام بالمادة وما ظهر من أمراض تتعلق بالمال لدى الطبقات الأرستقراطية آنذاك.[1]

5-أجزاء من النص الأصلي للرواية:

يفتتح تولستوي روايته الخالدة بجملته الشهيرة"كل العائلات السعيدة تتشابه لكن لكل عائلة تعيسة طريقتها الخاصة في التعاسة. تحكي الرواية قصة "آنا كارنينا" الزوجة التي انخرطت في علاقة عاطفية أبعدتها عن ابنها الوحيد...ورمت بها في زوايا مجتمع حكم عليها بالازدراء والمهانة ،والروعة والجمال لا يكمنان في طبيعة الرواية،فهناك المئات من القصص،ولكن روعتها تنبع من براعة تولستوي في السرد المفصل وحبكته الدرامية،فهي عصارة وجهد تولستوي،وفيها الكثير من من نفسه وآرائه الفكرية والفلسفية، وفيما يلي نص من مشهد بين آنا كارنينا وعشيقها:

قالت: وصوتها ينمّ عن قلقها فماذا ترتئي ماذا تفعل.

قال:أتحبينني،ان كنت تحبينني فاهجري قرينك اتركيه غادريه وتعالي لي حتى تنصهر روحانا وتندمج حياتنا.

قالت:لا شك أن حياتنا قد أصبحتا حياه,وروحينا روح في السر.ذلك في السر،وعلينا أن نعلن على الملأ أننا أصبحنا متحدين.

قال،مندمجين،إني متزوجة وأم فماذا أفعل ما هو الحل؟ اتركيه،اتركي زوجك،قولي إنك لا تحبينه.

ما أهون الكلام وأصعب الأداء،أتحبينه..؟كلا لا أحبه،فهو ثقيل على قلبي.

فماذا يمنعك من الانضمام إلي،أوَلدُك؟[2]

ففكرت وتمنعت ثم أجابت،لا أدري،صدق ما أقول لأني محتارة،أتألم ثم إني سعيدة أيضا،أتعلم إذن حبيبي ألا توفر علي أنا أكابده،أرجئ القول...أسدل ستارا علي،ما تود أن تنهيه،إنني لا أدري من أنا وما أنا وكيف

---

[1] - سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي،ص160.

[2]- سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي،ص160،ص161.

إنني لا أدري.وانحنى على يدها فطبع قبلة أودعها كل ما يختلج بصدره من وجد وهيام،وكانت الأيام تخبئ أمورا كثيرة،كانت تنطوي على مفاجآت كانت تزخر بالفرح والترح وبالأمل والألم.[1]

المحاضرة الثامنة: الأدب الانجليزي

الموضوع: هاملت لشكسبير

1 _ لمحة عن الأدب الانجليزي

[1]- المرجع نفسه،ص161.

كانت بدايته مع ارتقاء اللغة الانجليزية الحديثة،وذلك في أواخر القرن الخامس عشر،وفي نهاية القرن السادس عشر،كان الانجليز يقرأون ويكتبون لغة شبيهة بالانجليزية المستخدمة اليوم،أنتج الكتاب الانجليز في العصر الاليزابثي الذي امتد من أواسط القرن السادس عشر الى بداية القرن السابع عشر،بعض أبرز الأشعار والمسرحيات المهمة في الأدب العالمي، وقد ساهمت العديد من التطورات في امكانية تحقيق مثل هذا الانتاج الأدبي الرائع في العصر الاليزابيثي.حدثت أهم هذه التطورات عام 1476م عندما أنشأ وايم كاكستون أول مطبعة في انجلترا.كانت الكتب قبل هذا لتاريخ تنسخ باليد،وكان هذا العمل شاقا وبطيئا.أتاحت الطباعة إنتاج أعداد أكبر من الكتب بأسعار منخفضة جدا،مقارنة بتكلفتها قبل إنشاء الكتب الرخيصة بين الناس الى تعلم القراءة وبازدياد التعليم ازداد الطلب على الكتب.

انضم الأدباء الانجليز الى زملائهم الأوروبيين في القلان السادس عشر وذلك لإعادة اكتشاف الحضارتين اليونانية والرومانية القديمتيت اللتين كلنتا قد أُهملتا لعدة قرون.وقد تأثر الكتاب الاليزابيثيون بترجمات من الأدب اليوناني وخاصة أعمال أدبية رومانية.إضافة الى ذلك،وجذت أنماط أدبية جديدة طريقها الى الأدب الإنجليزي.مثال ذلك،اقتبس الكُتاب الانجليز بشكل مباشر أو معدل أشكالا أدبية،مثل المقالة من اللغة الفرنسية والسونيتة من اللغة الايطالية. وفي عام 1588م هزم الأسطول الانجليزي الأرمادا الاسبانية،وقد أدّى هذا النصر الى بروز الشعور بالوطنية التي انعكست في الشعر والمسرحيات بشكل خاص،كما اكتشف الانجليز مناطق نائية من الكرة الأرضية واستعمروها.ونتيجة لذلك تدفقت الثروات من المستعمرات الى خزائن الانجليز،وفي هذه الأثناء،ونتيجة لهذا التوسع،جعلت طبقة من التجار من لندن مركزا تجاريا كبيرا،وكان هؤلاء التجار مع طبقة النبلاء يسعون وراء التسلية والفنون الجميلة، كما كانوا على استعداد لدفع أثمان باهضة لهذه التسلية والفنون الجميلة.وتوافد الكتاب والرسامون والمسيقيون على لندن جاعلين منها مركزا حضاريا أوروبيا وعليه فقد كلّف الملك جيمس الأول في عام 1604م مجموعة من الدباء بإعداد نسخة إنجليزية جديدة من الكتاب المقدس،انتهت هذه النسخة التي أصبحت تعرف فيما بعد لنسخة الملك جيمس او النسخة المعتمدة في سنة 1611/،كانت هذه النسخة_ بغض النظر عما ورد فيها من تحريف _ معلما على طريق تطور النثر النجليزي.لقد كان لأسلوبها المنمق بشكل طبيعي تأثير هائل على المؤلفين الذين يكتبون بالانجليزية.كتب العديد من المؤلفين أعمالا فلسفية في اوائل ومنتصف القرن السابع عشر.ألّف "جون دون" سلسلة من تأملات في المرض والخطيئة

والموت في صلوات من أجل أمور ملحة كما كتب كل من السير الدكتور توماس براون والأسقف الأنجليكانيّ جيرمي تايلور" أعمالا تتميز بأسلوبها النثري الجميل.[1]

الأدب الفكتوري:

أصبحت فكتوريا ملكة لبريطانيا في اعام 1837م واستمر حكمها الذي يعتبر الطول في تاريخ انجلترا حتى عام 1901م.تعرف هذه الفترة بالعصر الفكتوري الذي شهد تغيرا عظيما في الأدب والقتصاد والسياسة حيث وصلت الامبراطورية البريطانية الى اوج عظمتها لتغطي حوالي ربع الكرة الأرضية.توسعت التجارة والصناعة بسرعة وقطعت السكك الحديدية والأقنية المائية البلاد طولا وعرضا،وتقد العلم والتكنولويا وكبر حجم الطبقة المتوسطة بشكل هائل.اخذ عدد المثقفين يزداد في الخمسينيات من القرن التاسع عشر.إضافة الى ذلك قدمت الحكومة إصلاحات ديمراطية فسمحت على سبيل المثال لعدد أكبر من الناس بالتصويت بالرغم من رخاء العصر الفكتوري الا أن عمال المصانع كانو يعيشون في فقر مدقع.هذا ما دعا اليه (بينجامين ديزرائيلي)،وكان من اشهر رؤزاء وزراء هذه الفترة،الى وصف انجلترا ببلد الأمتين،واحدة غنية والثانية فقيرة.كما ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعض النظريات العلمية التي بدت وكأنها تتحدى التعاليم الدينية،وأكثر هذه النظريات مثارا للجدل نظرية النشوء والارتقاء التي قال بها عالم الأحياء نشارلز داوين في كتاب اصل الأنواع...بأن كل كائن حي قد ارتقى من كائن آخر قبله بناء عليه بدا وكأن داروين يناقض قصة الانجيل عن الخلق وهو أيضا يخالف ما ورد في القرآن الكريم عن خلق الانسان. تناول كتاب العصر الفكتوري التباين بين غنى الطبقتين المتوسطة والعليا وحالة الطبقة الفقيرة المزرية كما بدأوا في تحليل ضعف الايمان بالقيم التقليدية في أواخر القرن التاسع عشر،وقد ظل بعض الكتاب ينتجون أعمالا مهمة بعد الحرب العالمية الثانية تستكشف المستقبل وعوالم ومجتمعات بديلة.بدأ جورج أوريل مهنته الأدبية في الثلاثينيات من القرن العشرين وأشهر رواياته هي روايته التي ظهرت

---

[1] ـ سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة، الطبعة الأولى،أطلس للنشر والانتاج الاعلامي،الجيزة،مصر،2017.ص 10.

عام 1949م،تصور هذه الرواية المخيفة مجتمعا مستقبيليا يشوه الحقيقة ويحرم الأشخاص من التمتع بحياتهم الخاصة،ومن هنا بدأ يخرج جيل جديد.[1]

الأدب الانجليزي هو الأدب الذي يشمل ما يكتبه الكُتاب الانجليز من انجلترا واسكتلندا ومقاطعة ويلز باللغة الانجليزية في مجالات الشعر والنثر والمسرحية،وهو ادب غني بالروائع في مختلف المجالات الأدبية، كما أنه من أقدم الآداب الغربية، فعندما استولى النورمنديون القادمون من فرنسا على انجلترا،ومنذ ذلك التاريخ بدأ أفراد البلاط والطبقات العليا الانجليز يتكلمون لفرنسية لمدة تزيد على مائتي عام،وبقيت الانجليزية لغة الطبقة الشعبية.وفي اواخر القرن الرابع عشر استعادت اللغة الانجليزية مكانتها بوصفها اللغة القومية الرئيسية ولكن في حلة جديدة تسمى الانجليزية الوسيطة.كانت هذه اللغة الجديدة مكونة من عناصر من الفرنسية واللاتينية والانجليزية القديمة واللهجات المحلية.

2_ نبذة عن وليام شكسبير

وليام شكسبير، روح انجلترا وتراثها الساحر العميق،منبع العواطف الجياشة والانفعالات القجدانية في عنفها ورقتهانوجه الكائن البشري في انسحاقه أمام الثروة والمال والسيطرة والنفوذ،فيقتل ويقترف الجرائم دون وعي أو يقظة او ضمير،الخيانة والغدر،والغيرة، وما يدور في القصور والبلاط الملكي من صراع بين الفرسان من أجل الحب والبقاء،والنانية والحقد والتميز والأمجاد الزائفة والأصيلة.هذا الكاتب المدهش الذي أثرى الأدب العالمي واقتفى أثره في كتاباته كثير من الأدباء والشعراء ليس فقط في اوروبا وانجلترا وامريكا وامنا في اعالم العربي والغربي.إن ابداعه يتألق في تصويره للبشر بغرائزهم وأحلامهم واحزانهم ومسراتهم،وطموحاتهم نحو فناء الآخرين من أجل انتصارتهم وتفوقهم،واستحواذهم على كل شيء في الحياةنفجاءت مسرحياته لا ترتبط بزمان او مكان ولا يحدها حدود.لم يكن شكسبير يكتب عن عصره وانما عن كل العصور،فأضاف الى الآداب الانسانية ابداعا لا يخبو أو ينضب نبعه أو تنطفئ شموعه.[2]

[1]_ سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة،ص11.

[2]_ علي عبد الفتاح،أعلام في الأدب العالمي، الطبعة الأولى،مركز الحضارة العربية، 1999،ص21.

ولد ويليام شكسبير في العام 1564م في ستراتفورد آفون بانجلترا،كان ثالث اخوانه في الترتيب الأسري وكان جون الأب من رجال الأعمال الأثرياء الناجحين، لا تخلو اعمال شكسبير من لحظات تزخر بالهزل المكشوف وهو يصور الحياة اتي تنبض في صوت مكتوم على توقيع العواصف والشهوات ولمتناقضات ،بلغة تتسم أحيانا بالغرابة واحيانا اخرى بالعاطفة،والتي اكسبت اعماله طابع المأساة العالية. لايمكن مقارنة الشهرة التي اكتسبها أي كاتب بشهرة شكسبير عالميا على كافة المستويات فقد دخل الى جميع الثقافات والمجتمعات الدبية والفنية والمسرحية في كل بلدان العالم.وقد اعتمد في مسرحه وشعره على العواطف والأحاسيس الانسانية مما عزّز من عالميته واستمراريته.فأبطال مسرحياته المأساوية شخصيات تتميز بالنبل والعظمة والعواطف الانسانية وتؤثر في الجمهور والقراء أينما كانوا لاتزال الشخصيات الكوميدية تضحك الجمهور لما في تصويرها من ذكاء ودقة وفكاهة.تتكون أعماله الأدبية من 38 مسرحية و158 سونيته واثنين من القصص الشعرية،وهذه بعض أعماله الأدبية: روميو وجولييت، كوريولانوس، تيتوس أندرونيكوس، تيمون الأثيني، يوليوس قيصر، ماكبث، هاملت،ترولويوس وكريسيدا،الملك لير،عطيل،أنطونيو وكليوبترا،سيمبلين، تاجر البندقية،زوجات وندسور المرحات،ريان الناصر،جعجعة بلا طحين،بيرسيليس..أمير تير، ترويض النمرة، العاصفة، الليلة الثانية عشرة أو كما تشاء، السيدان الفيرونيان، القريبان النبيلان، حكاية الشتاء، الملك جون، ريتشارد الثالث،هنري الثامن، سونيتات شكسبير الشهيرة.[1]

إذ ا قرأت مسرحية "أوتلو" شاهدت كيف يتحول البطل الفارس النبيل الى قاتل ووحش كاسر لأن الغيرة قد كسرت رقته،وأطلقت ما في خباياه من هدير المشاعر وقسوة الانفعال،لقد قتل زوجته التي يحبها لأن صديقه "ياغو"أوحى له بذلك،وبعد أن يقتلها يكتشف انها بريئة،فتكون تلك نهاية مأساوية لهذا البطل النبيل. اما في مسرحية" ماكبث" فتشاهد انفراط نسيج النفس الظامئة الى اقوة والسلطة والحكم حين يقوم البطل ماكبث بقتل الملك النائم بتحريض من زوجه،ثم صديقه الثبر "يانكو".وتهدر العواطف في النفس البشرية بعد أن تفجرت فيها الخشونة والطباع الفظة والكراهية والبدائية والجاهلية الحقيقية.لقد قاده طموحه الى تانيب الضمير وفقد راحة النفس فأصبح مثل المجنون يتخيل من قتلهم ويراهم معه على مائدة الطعام،انه الندم المؤلم والنهاية المفجعة. اما مسرحية هاملت فهي الحيرة والتردد،وصراع الانسان بين

[1] _ سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة،ص 30، الى 32.

الاقدام والإحجام،أن يكون اولا يكون.ان المير هاملت ادرك الحقيقة بأن أباه قتل على يد عمه ليتزوج أمه،وتعلو همسات النفس حتى تصل الى صرخات تدوي في القصر،والأمير المنكوب يحدث نفسه حتى قيل إنه يهذي مجنون بلا قرار،وتمزقه التناقضات في هذه الحياة بين الخير والشر،والرذيلة والفضيلة والحرب والسلام.[1]

3_ رواية" هاملت" لشكسبير

رواية "هاملت" هي رواية من روائع الأدب العالمي والمصنفة من أشهر مائة رواية عالمية للكاتب الانجليزي (وليام شكسبير) ،كتبت هذه الرواية بين عامي 1600م الى 1602م ،تعد من اكثر الروايات العالمية ترجمة الى لغات العالم أجمع،تدور أحداثها في الدنمارك،وبالتحديد في البلاط الملكي وهي أطول روايات شكسبير واحدى أقوى المآسي،وتعتبر الكثر تأثيرا في الأدب الانجليزي فهي من كلاسيكيات الأدب العالمي.

ملخص الرواية

كان والد هاملت وعمه يحكمان شبه جزيرة الدنمارك معا في ظل حاكم مملكة الدنمارك التي تتكون من شبه الجزيرة ومن المنطقة الداخلة في اوروبا معا واسمه" روريك".كان والد هاملت شجاعا مقداما فأثار الحسد في قلب ملك النرويج،كوليروس،فدعاه الى منازلة فردية قتله فيها المقدام والد هاملت الأمر الذي حظي بإعجاب الملك روريك فزوجه ابنته فولدت له هاملت،واندلعت الغيرة في قلب اخيه فقتله وتزوج أرملته.

تبدأ مشاهد الرواية بحفل زفاف الملكة على أخ زوجها الملك المتوفى في ظروف غامضة،وبعدها يرى هاملت طيف والده الملك السابق للدنمارك ليخبر ابنه أنه قد قتل على يد شقيقه كلوديوس الذي اغتصب عرشه وزوجته (أم هاملت)،ويطالبه بالانتقام من قاتله،وعندما مات ملك الدنمارك أعلن كلوديوس للشعب أن الملك مات بلدغة حية ،وبعد شهرين تزوج من زوجة شقيقه الملكة "جيرترود" وبهذا تمكن كلوديوس من العرش وأصبح ملكا على الدنمارك وقد أثار هذا الحدث الشائعات بين الناس بأن الملك السابق قد

[1]_ علي عبد الفتاح،أعلام من الأدب العالمي،ص21، 22.

قتل على يد أخيه،الذي كانوا يكرهونه لشخصيته البغيضة وشكله القبيح.وتأثر هاملت من زواج أمه بعمه فقد كان مخلصا لذكرى والده وخنا يظهر شبح الملك السابق في القصر ويراه الحراس فيخبر هوراشيو وهو المثقف الواعي الذي يقف مع الشعب لكنه يعلو برأسه المفكر الذي قرأ التاريخ الانساني وفهم حاضره السياسي وامتلأ قلبه بالحب نحو البشر وصدره بإدراك قوتهم وضعفهم،فأصبح مزيجا من الحكمة يلخصها أو يرسمها شكسبير في قول هاملت: « هوراشيو إنك لرجل شريف،لن ألتقي يمثيله،أنت الذي اختارته نفسي منذ أن بدأت تميز بين الناس لأنك كالذي عانى كل شيء فأصبح بذلك لا يعاني شيئا فقد أخبر (هاملت) بما تحدث عنه الحراس من رؤيتهم لشبح الملك فيأخذ هاملت لنفسه هو وصديقه مكانا بين حراسة الليل ويظهر الشبح ويشير لهاملت بأن يتبعه ويرفض هاملت مرافقة صديقه له خوفا أن تكون الروح شريرة وتريد إلحاق الأذى بهم،وينفرد به الشبح ويخبره أنه روح والده وأنه قتل بواسطة كلوديوس الذي صبّ السّم في أذنيه أثناء نومه في حديقة القصر وطلب منه أن ينتقم لمقتله وأن يترك أمر جيرترود لعدالة السماء فأصاب الجنون تصرفات هاملت بعدما سمعه من الشبح وأهمل أويفيا التي طالما أحبها، كان هاملت لا يزال غير مصدق لرواية الشبح ، وفي هذه الأثناء جاءت فرقة من الممثلين اعتاد هاملت على التمتع بعروضهم المسرحية وخطرت له فكرة أن يدع الممثلين يؤدون عرضا مسرحيا يمثل مقتل أبيه أمام عمه ووالدته وحدث ما توقعه فعند مشهد السم تغير وجه كلوديوس وانتفض منصرفا وهنا تيقن من روح الشبح.»[1]

كان يحاول أن يرتقي بتفكيره الى مستوى العقلاء والحكماء وأن ينصاع لصوت الدين الذي يأمر بالتسامح لا بالنزول الى مستوى شريعة الغاب.وهكذا يجد نفسه في مواجهة ذاته هي أصعب بكثير من القيام بفعل القتل نفسه ويبدأ بطرح الأسئلة حول الوجود ومعنى الموت والحياة والشك والحقيقة.أما الملكة فقد انصرفت لمخدعها ودعت هاملت للتحدث معه ودارت بينهم مناقشة حادة وكان الوزير بولونيوس مختبئا خلف الستارة بواعز من الملك وظن أن هاملت سيؤذي الملكة فصاح أنقذوا الملكة

[1] _ أحمد أمين، زكي نجيب محمود،قصة الأدب في العالم،ص40، 41.

فاستل هاملت سيفه وسدده صوب الصوت فقتل الوزير معتقدا أنه عمه وظهر في هذه اللحظة الشبح لهاملت ووبخه أنه نسي الأخذ بالثأر ودهشت والدته حين رأته يتحدث مع الهواء.ويرى هاملت أن قصة جنونه ستخدمه فيتظاهر بالجنون أكثر فأكثر ويحتار كل من في القصر بمن فيهم الملك والملكة في تفسير نوبات الجنون الهستيرية التي تنتاب هاملت،وقد أرجعها البعض الى حزنه الشديد لموت أبيه وظنت والدته الملكة أنه قد أصابه الجنون، وللتخلص من هاملت أرسل الملك هاملت ابن أخيه مع صحبة اثنين من الحراس لملك انجلترا برسالة يطلب فيها قتل هاملت الا أن هاملت استطاع ان يمحي اسمه ويضع بدلا منه اسمي الحارسين وهاجمت السفينة مجموعة من القراصنة وقاتل هاملت بشجاعة وعندما علموا بشخصيته عاملوه بلطف وأنزلوه على شواطئ الدنمارك وصادف وصوله جنازة حبيبته أوليفيا التي لم تستطع تحمل مقتل والدها على يد حبيبها هاملت فجنت وسقطت في الماء وغرقت وكاد ليرتيس شقيق أوليفيا الفتك بهاملت حين رآه، واستغلّ الملك هذا الكره وأوعز ليرتيس مبارزة هاملت وزوذه بسيف مسموم وأثناء المبارزة تمكن ليرتيس من جرح ذراع هاملت وكان هذا كافيا لقتله وأخذ هاملت السيف مه ورد له الضربة وهو غير عالم بالخيانة وكان الملك قد أعدّ شرابا مسموما لهاملت في حين لم يمت في المبارزة،ولكن الملكة هي التي تناولت الكأس المسموم ولفظت أنفاسها الأخيرة وفي لحظات موته اعترف ليرتيس بالخيانة وأن السيف كان مسموما فأمسك هاملت بالسيف الملكي المسموم وهو نفس السيف الذي قتل به أبيه وطعن به عمه ليثأر لموت أبيه. لكن هوراشيو المخلص لم يشأ العيش دون صديقه هاملت وكاد يشرب من القدح المسموم،فاستطاع هاملت أن يمنعه قائلا له إني أموت يا هوراشيو فارو عني وعن قضيتي الحقيقة.صدحت الأبواق فقد كان الأمير فورتنبراس عائدا مظفرا من بولندا وجاء ليقدم احترامه لملك الدنمارك،لكن لم يكن للدنمارك ملك بعد موت الملك وقد سمي هاملت وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة فورتنبراس الشاب الشجاع ليتولى الخلافة على عرش الدنمارك بعد صراع أسري مرير.[1]

المشهد الأخير،الصراع ...ونهاية الرواية

الملك: ضعوا قوارير الشراب على هذه المائدة فإذا فاز هاملت في الثلاث الأول فلتنطلق المدافع..وسيشرب الملك نخب هاملت.

[1] _ أحمد أمين،زكي نجيب محمود،قصة الأدب في العالم.ص42.

وأنتم أيها الشهود راقبوا بتدقيق.

هاملت: اشرع يا سيدي

لايرتس: اشرع يا مولاي

الملك: سيفوز بنا.

الملكة: هو بادن وقصير النفس تعال يا هاملت وخذ منديلي فامسح به جبينك.الملكة تشرب في فوزك يا هاملت.

هاملت: مولاتي العزيزة

الملكة:سأشرب يا مولاي وأرجو المعذرة.

هاملت: لا أريد أن أشرب الآن.

الملكة: تعال دعني أمسح وجهك.

لايرتيس:مولاي الآن سأصيبه.

الملك: لا أظن.

لايرتيس:اليك الآن.

لايرتيس يجرح هاملت ويتبادلان السيوف وهاملت يجرح لايرتيس

الملك: فرقوهما..لقد احتدم الأمر.

هملتك بل نستأنف،

تقع الملكة مغشيا عليها.

هاملت:كيف الملكة.

الملك: اغمي عليها عندما رأت الجراح والدماء.

الملكة: لا لا بل الكوب الكوب،يا حبيبي، هاملت الكأس، الكأس،سوف أموت مسمومة. وتلفظ النفاس الأخيرة وتموت.

هاملت: يا للجريمة هيا أقفلوا الأبواب خيانة،اكتشفوا الخيانة.

هاملت: أهذا هو النصل المسموم.اذن أيها السم الزعاف افعل فعلك.

هاملت: يطعن الملك.

هملت:يصاب من نصل السيف ايضا.ها انا مائت يا هوراشيو،ان هذا السم بفعله الشديد قد شتت أفكاري

لن أحيا لأستمع للأخبار الآتية من انجلترا لكنني أتنبأ ان فورتنبراس سينتخب ملكا على هذه المملكة وأنا اعطيه صوتي قبل وفاتي ابلغه ذلك وفصل له الأحوال والبواعث التي دعت الى ما جرى والباقي قد دخل في ملكوت السكوت السرمدي.

المحاضرة التاسعة: الأدب الأمريكي

الموضوع: أرنست همنغواي

1_ لمحة عن الأدب الأمريكي

الأدب الأمريكي: يعد امتدادا للأدب الانجليزي البريطاني الا أنه لم يلبث أن استثل عنه متخذا طابعا جديدا يميزه عن غيره من التوجهات الخري،فقد ظهر جيل جديد من أدباء امريكا حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي،لم يتجه هؤلاء الأدباء الى انجلترا بحثا عن الالهام،بل كتبوا عن وطنهم وقومهم وقاموا بالتجريب في الأشكال الأدبية وقدموا مواضيع وأفكارا جديدة،وخلقوا أدبا قوميا حاز على الإعجاب والاحترام في مختلف أرجاء العالم.

لقد بدأ الأدب الأمريكي بداية متواضعة ثم ما لبث أن أخذ مركزه بين الآداب الأولى في العالم، ومن خصائصه: تمجيد المثل العليا وصفات الاعتماد على النفس والاستقلالية،احترام حقوق الانسان، التأكيد على الديمقراطية وحب الطبيعة والخروج عن التقاليد الأدبية من أجل كل إبداع جديد،وتعد الفكاهة عامة،والفكاهة الساخرة أيضا من الخصائص المميزة لهذا الأدب، وقد أصبحت مشكلة العبيد خلال الثلاثينيات من القرن التاسع عشر الميلادي قضية ساخنة في الولايات المتحدة،ونشر المنادون بتحرير العبيد مقالات وروايات وكتيبات وقصائد لتحريك الرأي العام، حيث قام" وليم لويد جارسون" وهو صحفي من بوسطن حملته المعارضة لنظام العبيد على صفحات جريدته رجل التحرير،اشتهرت هاربيت بيتشر ستوك أكثر المنادين بتحرير العبيد تأثيرا،فقد بيعت ملايين النسخ من روايتها المثيرة للحماس والعواطف

"كوخ العم توم" التي ساعدت على اشتعال الحرب الأهلية عام 1861م، ومازالت تقرأ حتى الآن. كما غيرت الحرب المريكية من رؤى الأدب الأمريكي،فقد أصبحت حرب فيتنام موضوعا لعدة روايات في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين. كتب "تيم أوبراين"روايته السريالية في عام 1976م التي يتناول فيها عزم احد الجنود الهرب من الحرب.وقدم "جون ديل فيشيو" روايته التي سماها (في الوادي الثالث عشر) وهي قصة حقيقية عن الصراع والوهم وخيبة الأمل في حرب فيتنام،كما تناول "بوبي آن ماسون" حياة فتاة قُتل والدها في حرب فيتنام قبل ان تولد،أما لاري هينمان فيستكشف حياة جريح من محاربي فيتنام.[1]

ومع بداية اللألفية الثالثة يرى الكثير من النقاد الأمريكيين ضرورة توسيع مفهوم الأدب الأمريكي، فهم يرون أن الدراسات النقدية التي أجريت عليه،اهتمت بالدرجة الأولى بأعمال الأدباء البيض الذكور،وينكب النقاد الآن على دراسة الأدب الزنجي وغيره من آداب الأقليات الخرى بالاضافة الى اعمال النساء. وقد استخدم الكتاب المريكان المنهج الواقعي في كتابة الروايات أو منهج المدرسة الطبيعية في الأدب لتعرية الفساد في المجتمع بهدف الاصلاح،حيث هاجمت جماعة من الصحفيين والروائيين مثل: ستيفنز، أبتون سنكلير،ايدا تاربل، انعدام الشرف في السياسة والتجارة وقطاع المال الأمريكي في أوائل القرن العشرين، وعرفت الأديبة " جورترود شتاين" الحركة الأدبية الجديدة حين قالت للروائي الشهير أرنيت همنغواي ،إنكم جميعا جيل ضائع، وكانت شتاين تعني العديد من أدباء امريكا من الشباب القلق الذي تجمع في باريس بعد الحرب العالمية الأولى، ومن بعدها كتب همنغواي عن هذا الجيل الضائع في روايته الأولى" وتشرق الشمس من جديد" حيث يجول امريكيون بلا جذور في احياء فرنسا واسبانيا في محاولة يائسة للبحث عن التسلية وعقيدة يؤمنون بها. وروايته التاية وداعا للسلاح وهي قصة حب مأساوية تقع أحداثها في ايطاليا أثناء الحرب العالمية الأولى. وبفضل هاتين الروايتين اكتسب همنجاي مكانته كأحد أشهر ادباء القرن العشرين،وأصبح أسلوبه البسيط السلس نموذجا يحتذى به الكثير من الأدباء الشبان.اكتسب همنجواي معجبين جددا بفضل أعماله الأخيرة (لمن تشرع الأجراس، والعجوز والبحر).[2]

2_ رواية العجوز والبحر لأرنست همنجواي

[1] _ سيد غيث، أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة،ص19، 20.

[2] _ سيد غيث، أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة.ص21.

أرنست همنجواي

هو روائي وقصاص امريكي، يعد من أشهر أدباء القرن العشرين، كتب الروايات والقصص القصيرة، وقد غلبت عليه النظرة السوداوية للعالم في البداية، الا انه عاد ليدد افكاره فعمل على تمجيد القوة النفسية لقل الانسان في رواياته،غالبا ما تصور أعماله هذه القوة وهي تتحدى القوى الطبيعية الأخرى في صراع ثنائي وفي جو من العزلة والانطوائيةن شارك في الح، ع،1و2، حيث خدم على سفنة حربية أمريكية كانت مهمتها إغراق الغواصات الألمانية، وحصل قي كل منهما على أوسمة حيث أثرت الحرب في كتابات همنجواي ورواياته.[1]

رواية العجوز والبحر

هي واحدة من أعمال همنجواي الخالدة، والتي تدور احداثها في امريكا،ليس ثمة احداث حقيقية في رواية العجوز والبحر لأن أحداثها محدودة وبطلها هو الصياد العجوز" سانتياجو" ومسرحها مختصر: مركب سانتياجو والبحر العريض،موضوعها ضيق وتدور الأحداث حول رغبة سانتياجو في اصطياد سمكة كبيرة من هذا البحر العريض. سانتياجو صياد عجوز متقدم في السن،و لكنه لا يزال متمتعا بحيويته ونشاطه.كان لا يزال رابضا في زورقهنوحيدا،ساعيا الى الصيد في خليج (غولد ستريم) ومضى أكثر من ثمانين يوما ولم يظفر ولو بسمكة واحدة،رافقه في الأيام الأربعين الأولى ولد صغير كان بمثابة مساعد له،لكن أهل هذا الولد أجبروه على قطع كل صلة بالصياد.وذهب الغلام يطلب العمل في زورق آخر استطاع صياده أن يصطاد بضع سمكات منذ أول أسبوع.وأشد ما كان يؤلم الغلام رؤية العجوز راجعا الى الشاطئ، في مساء كل يوم،وزورقه خال خاوي الوفاض،ولم يكن يملك الا أن يسرع اليه ليساعده في لملمة حباله،وحمل عدة الصيد وطي الشراع حول الصاري،وكان الشراع يبدو وكأنه علم أبيض يرمز الى الهزيمة التي طال أمدها.كان العجوز والصبي يلتقيان ويتحاثان طويلا،كان الصبي يحب العجوز كثيرا ويحب خدمته ورعايته،وكان الصيادون الآخرون يسخرون من العجوز ومن سوء حظه،لكنه كان يقابلهم بصمت عينيه الزرقاوين الواثقتين.[2]

---

[1]_ سيد غيث، أشهر روايات الدب العالمي الخالدة،ص172.

[2]_ سيد غيث، أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة.ص174، 175.

2_ رواية ذهب مع الريح لـ: بيجي جون

ولدت (بيجي يوجون) الملقبة بـ(مارغريت ميتشل) في 8 نوفمبر سنة 1900م، كان والدها يوجين ميتشل رجل قانون من أصول اسكوتلندية، والدتها ايزابيل ستيفن من اصول ايرلندية، وقد ترعرعت مارغريت ضمن العديد من الجنود السابقين الذين قاتلوا في الحرب الهلية المريكية المر الذي جعلها في طفولتها منبهرة بقصص الحرب التي كان يقصها أقرباؤها.

ملخص الرواية

تتناول هذه الرواية الحرب الهلية الأمريكيةن نالت مقعدا في تاريخ الادب العالمي بعد أن صنفها العديد من نقاد الولايات المتحدة بانها اهم رواية أمريكية في القرن البعشرين.أبدعت مارغريت ميتشل في إعادة صياغة تاريخ الحرب الأهلية الأمريكية بمداد شعبي..كانت التجربة ملحمة انسانية أعادت تجميع تفاصيل الحياة الاجتماعية في ظل حرب ضروس أكلت الخضر واليابس. تدور احداثها في العام 1861م فترة اندلا ع الحرب الأهلية في أمريكا. تبدأ القصة بتسليط الضوء على جيرالد اوهارا اللاجئ الايرلندي الذي دخل الولايات المتحدة عام 1848م،أحط في مدينة جورجيا وابتاع له مزرعة أسماها تارا كان سعيدا بزواجه،ولديه ثلاث بنات، احداهن كانت تدعى سكارليت ومنذ صغرها وهي تتحلى بصفة العناد، وفي سن الخامسة عشرة بدات تدير رؤوس الرجال.كانت دائما وراء فسخ الخطوبات التي تحظى بها رفيقاتها.وفي السادسة عشرة تغدو امراة ناضجة ولطيفة المعشر وتعرف الحب بكل آلامه.تغرم سكارليت بآشلي ولكنه يتزوج من فتاة اخرى زواجا مدبرا من قبل عائلته.وبالمثل تتزوج سكارليت من شخص آخر لكنه سرعان ما يتوفى في الحرب وتصبح سكارليت أرملة بعد وقت قصير من زواجها، ثم تدور احداث الرواية بعد ذلك عن المصاعب والأهوال وحالة الفقر التي تعانيها سكارليت ومن تبقى من عائلتها بعدما اضطروا لترك قصرهم بسبب الحرب.ثم قصة زواج سكارليت من رجل بخر لعوب مثلها حيث يعيشان معا حياة اسرية غير سعيدة أو مستقرة. وحين تسمع سكارليت بعزم الشاب آشلي ويليكس الذي تكن له بعض الاعجاب الزواج من ميلاني هاملتون تقرر رمي نفسها في احضانه خلال حفل الشواء الذي كان مقررا على الرغم من تحذيرات والها ومربيتها المخلصة مامي، وعندما تنفرد سكارليت بآشلي في الحفل وتطلق العنان لغضبها نجد الشاب ريت باتر الذي يعد البطة السوداء ضمن عائلته الثرية شارلستون والذي طرد من المنطقة

لسوء سمعته فيعجب بمزاجها الحاد وروحها الثائرة ويقول لها كلانا من طينة واحدة.تبدأ مغامرات سكارليت مع إعلان الحرب الهلية وتتزوج من شارلز هاملتون شقيق ميلاني لإغاظة آشلي.تلتقي سكارليت مجددا بالشاب بريت في اتلانتا، ويشوه باتر سمعتها بعد فوزه برهان مالي كبير بينه وبين بقية الرجال حين ينجح في مراقصة لها خلال فترة حدادها على زوجها، وعليه يقرر جيرالد والد سكارليت العودة بها الى تارا، لكن ريت ينجح في إقناعه ببقائها مع أسرة الزوج. ومع تقدم جنود الشمال باتجاه اتلانتا ترفض سكارليت الرحيل وتقرر البقاء لمساعدة ميلاني في ولادتها فتظطر للاعتماد على ريت لأخراجها وأسرتها من المدينة، ويسرق الأخير حصانا وعربة للتمكن من إنقاذهم، وبعد هروبهم من اتلانتا يقرر ريت فجأة الانضمام الى جنود الجيش الاتحادي الجنوبي خلال انسحابهم الأخير، وقبل مغادرته لسكارليت يطلب منها أن تمنحه قبلة، لكنها ترفض... وبينما هو يحاول إرغامها على ذلك ينفجر غضبا، وتقول له أنها تتمنى الموت له في ساحة المعركة، ما يدفعه الى الضحك والغياب في عتمة الليل لتبقى وحيدة مع ميلاني وابنها وخادمتها بيرسي.وبعد مضي بضعة اشهر تعود سكارليت الى اتلانتا لالتماس المال من ريت غاية إنقاذ عزبة نارا من الانهيار، وهناك تخبرها العمة بيتي أنه في معتقل في السجن العسكري من قبل الشماليين لسرقته ذهب الاتحاديين،وتحاول خداعه بحجة انقاذ حياته،لكنه يكتشف كذبتها ويصارحها بكشف نواياها وذلك ما يثير حنقها. وفي طريق العودة الى العمة بيتي، تقابل فرانك كينيدي،طالب ود اختها سولين، وتبادر الى رمي شباكها حوله بعد إدراكها أنه حقق مكانة جيدة لنفسه، وتخبره ان أختها تعبت من الانتظار، وتخلت عنه لتتزوج من غيره، وتنجح اخيرا في استمالته والزواج منه، وبالتالي تحصل منه على المال لاستعادة تارا وبقاء أسرتها فيها،وبعد مضي أسبوعين من من خلال عمل سكارليت في مخزن زوجها وبحضور زوجها ريت تعي عندها مدى تسرعها في الزواج للمرة الثانية من ريت وهي لا تحبه.وفي الاثناء يقتل فرانك خلال إغارة جماعة المتعصبين كوك وكوكس على بلدة شانتي. ونتبين في الرواية ان ريت كان متأكدا في السابق أن اعترافها له بحبها لآشلي لن يحول دون غدراكها أنها لن تجد سعادتها الا معه. لكنها تكتشف بعد فوات الوان حبها لريت وتعلم سكارليت بعد ان فقدت كل الحب،حبها الأول من آشلي وزوجها ريت، فتقف بعدها على حقيقة المور وتكتشف انها بعد كل هذا الفقد أنها في مهبّ الريح.[1]

[1]_ سيد غيث، أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة،ص88، 90.

اهم شخصيات الرواية

سكارليت أوهارا :وهي بطلة القصة، وهي فتاة مرحة مليئة بعنفوان الشباب ومتمردة على عادات مجتمعها وتقاليده التي تحكم على الفتاة العيش مقيدة محاصرة بعادات بالبة.

ريت بتلر :وهو الشخصية الرئيسية الثانية وهو معجب بسكارليت ومن ثم يصبح زوجها الثالث وهو ينتمي الى أسرة عريقة، ولكنه يعتبر الشاة السوداء في القطيع البيض لأعماله السيئة.

اشلي ويلكس:زوج ميلاني وهو حب سكارليت الأول.

ميلاني هاملتون ويلكس: وهي زوجة اشلي وهي امرأة لطيفة تصبح فيما بعد صديقة سكارليت المقربة.

مامي: وهي المربية الزنجية التي ترعى سكارليت.

جيرالد اوهارا: وهو والد سكارليت وهو ايرلندي قصير القامة احمر الوجه عريض الكتفين قوي البنية في الستين من عمره وصاحب مزرعة تارا.

ايلين اوهارا:وهي والدة سكارليت ذات قامة طويلة وعنق نحيل شديدة الهدوء وحازمة، وهي فرنسية الصل كان ابوها من جنود نابليون وامها من اسرة فرنسية.

سويلين وكارين اوهارا: وهما اختا سكارليت الصغيرتان.

المحاضرة العاشرة:أدب أمريكا اللّاتينية

الموضوع: الواقعية السّحرية (غابرييل غارسيا ماركيز أنموذجا)

في معاني الواقعية السحرية: 1

ترتكز بعض النصوص الروائية على ما يسمى بالواقعية السحرية، ف " النص الذي نطلق عليه مصطلح الواقعية السحرية نص يستبعد القوانين الطبيعية والفيزيقية التي تعوّدنا النظر إليها بوصفها شيئا عاديا.انه يسلّط الضوء في الغالب على التعقد المتزامن للغة وندرتها،اللغة التي تعجز،برغم كل طاقتها الكامنة على التنظيم اللّانهائي،عن إعادة إنتاج التجربة المعيشة.ومن ثم تكون الواقعية السحرية في الغالب،تعليقا على عدم قابلية العالم الذي نعيش فيه للتفسير: الفيزيقي،السياسي ،الثقافي،البيشخصي – إن منطق الحكي هو منطق الفانتاستيكي،الدال الذي لا يشير إلى مدلول متعارف عليه،،ففي رواية غابرييل غارسيا ماركيز(مائة عام من العزلة) على سبيل المثال،وهي نص يرتبط بالواقعية السحرية،يكون المعيار هو سجاجيد تطير وارتقاءات إلى السماء،وأمطار من الزهور تسقط بغزارة فوق الحيوانات،طواعين من الأرق،ووباء لفقدان الذاكرة.وتكون النتيجة هي تقويض الاعتماد على لغة محاكاتية تستوعب الواقع ومن ثم واصلوا الحياة في واقع كان ينزلق بعيدا تمسك به الكلمات بشكل مؤقت،واقع يمكن له الانفلات على نحو لا سبيل الى معالجته عندما كانوا ينسون قيم الكلمات المكتوبة."[1]

[1] - برندا مارشال،تعليم ما بعد الحداثة،المتخيل والنظرية،ترجمة وتقديم السيد إمام،المركز القومي للترجمة،الطبعة الأولى،2010،ص232،231.

إن الواقعية السحرية هي نقد لإمكان التمثيل من حيث إنها تداخل الحدود بين ما هو سحري وما هو واقعي،ومن ثم ،تضع تعريفات كل منهما موضع الشك.[1]

فانطلاقا من هذا المزج بين الواقعي والعجائبي، تمكّن ماركيز من " خلق عالم خاص به،انه العالم الذي يحيط بمدينته الأسطورية ماكوندو،والتي هي ثمرة تمازج الخيال بالواقع،وذلك منذ تاريخ يعود إلى العشرية الأخيرة من مطلع الخمسينيات،فجاءت قصصه ورواياته لتحملنا إلى ذلك المكان الغريب أين يُضرب موعد للقاء بين ما هو سحري،وما هو حقيقي،إنها صفة من صفات الطيران الخيالي الكامن في اللاشعور الجمعي نظرا لالتحام الموروث بالواقع ومشاركته في تشكيل مسيرة المستقبل."[2]

وبهذا استحق ماركيز لقب رائد الواقعية السحرية.

2- غابرييل غارسيا ماركيز (رائد الواقعية السحرية)"

لقد بدأت حياة ماركيز الأدبية،وأقصد العملية الجادة، منذ عام 1947،وهي السنة التي شرع فيها بنشر مراسلاته الصحفية في جريدة"المتفرج" بالعاصمة بوغوتا، وقد برزت من بين مراسلاته لهذه الصحيفة مراسلة له،تعرض فيها لحادثة واقعية تتعلق بغريق مكث عشرة أيام بين أمواج المحيط الأطلسي، فكانت مراسلته هذه بمثابة إشارة تنبّه لعبقرية تكمن بين طيات أسطر واقعية.ونشر المقال تحت عنوان "الحقيقة حول مغامرتي.." وقد استفاد ماركيز فيما بعد من هذه المراسة لبناء قصته المشهورة (الغريق) والتي يعتبرها الكثير من النقاد مفاتحة في عالم القصة القصيرة،وكعمل متكامل لا مجال فيه للطعن،بحيث نجد ماركيز يُسخِّر فيها بالإضافة إلى الوثائق المادية الواقعية تشكيلا خياليا من نوع خاص،وهو ما سيصبح فيما بعد من خصائص ماركيز الأساسية في بناء كل أعماله الروائية،والتي ستمنحه لقب رائد الواقعية السحرية أو الأسطورية، بحيث تتضافر فيها الحقائق المبنية على أسس واقعية وتمزج بغلاف أسطوري مكثف متجذرا في الموروث الحضاري الجمعي ليشكل تحويلا جديدا للواقع،إنها الصبغة التي ستغلب على كل أعمال ماركيز التالية: رواية "أوراق ذاوية" الصادرة عام 1957،و"العقيد لا أحد يراسله" الصادرة عام 1957 و"في ساعة نحس" الصادرة عام 1961 ومجموعته القصصية"عيون الكلب الأزرق"و "الوقائع الغريبة والحزينة

[1] - المرجع نفسه،ً232.

[2] - عبد الله حمادي،غابرييل غاريا ماركيز،رائد الواقعية السحرية،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ص14.

لأيرندير الطيبة وجدّتها الشرّيرة"الصادرة عام 1972،وقبل هذه المجموعة كانت قد ظهرت إلى الوجود مجموعة قصصه القصيرة أيضا" جنائزيات الأم الكبيرة" عام 1962،ثم روايته المشهورة "مائة عام من العزلة،عام 1967،وتأتي بعد هذا العمل الروائي،رواية "خريف الملك" عام 1976، لتمكن ماركيز من الحفاظ على اعتباراته الفنية،وتجعله يتخلص من كابوس"مائة عام من العزلة" التي أوشكت على حدّ تعبيره أن تهدمه فنيّا وذلك بسبب القبول الشعبي الذي حظيت به.[1]

ـ رواية مائة عام من العزلة

كان النقاد القدامى يرون أن الأدب قائم على محاكاة الطبيعة والحياة بينما كان "ورد ثورت" يرى أن الدب والابداع لا ينبع من محاكاة الطبيعة بقدر ما ما ينبع من محاولة خيالية لإعادة تكوين الطبيعة وذلك بإلقاء شيء من الخيال على الحياة الاعتيادية،فقد شهد القرن الثامن عشر انتشار فن الرواية في انجلترا،غير ان مبادئ النقد الكلاسيكية القديمةكانت مناسبة للتعامل مع الشعر والمسرح لكنها لم تكن مناسبة لتحليل ودراسة لفن حديث كالكتابة النثرية آنذاك..لذلك فقد كانت أولى الدراسات النقدية التي تناولت فن الرواية هي تلك الدراسات التي كتبها الروائيون أنفسهم كمقدمات لأعمالهم الروائية،وعليه تأثرت حركة النقد في القرن التاسع عشر بالنظريات العلمية وبالاتجاهات السياسية وايضا الاقتصادية ونظريات علم النفس التي طانت سائدة في تلك الفترة،وكانت نظرية داروين النشوء والارتقاء تعد من أكثر النظريات العلمية التي تأثرت بها حركة النقد والأدب في الخارطة الأوروبية بالاضافة الى نظريات فرويد في التحليل النفسي وآراء ماركس في السياسة والاقتصاد،ومن هنا نلاحظ جليا أن نظرية (داروين) قد غيرت من رؤية النقد في عصرها لدرجة أن الكثير من الأعمال الأدبية في تلك الحقبة كانت تصنف على أنها أعمال مؤيدة لنظرية داروين أو الرافضة لها،ومن هنا يتم التقييم والنقد الأدبي للأعمال الأدبية من خلال منطلق النظريات التي ظهرت آنذاك والمفهوم الحقيقي للنقد الأدبي لم يظهر في انجلترا الا في نهاية القرن التاسع عشر،ويعود الفضل في هذا الأمر الى الكاتب" هنري جيمس" الذي كان يدعو النقاد في كتاباته الى الكف عن تجاهل الأعمال الروائية كما كان يدعوهم الى الالتفات الى تلك الأعمال باعتبار أن الرواية

[1] - المرجع نفسه،ص12،ص13.

جنس أدبي لا يقل شأنا عن الأجناس الأدبية الأخرى كالشعر والمسرح بالرغم من حداثة الجنس الأدبي الجديد في ذلك الوقت.[1]

رواية مائة عام من العزلة

نشرت رواية مائة عام من العزلة في العام 1967، وطبع منها قرابة الثلاثين مليون نسخة وترجمت الى ثلاثين لغة عالمية،وتقع في 1300 صفحة،وكان لها تأثير هائل لدرجة أن جريدة نيويورك تايمز الأمريكية قالت: إنها أول عمل أدبي بجانب سفر التكوين يجب على البشرية كلها قراءته.يذكر ماركيز في روايته أحداث مدينة ماكوندو من خلال سيرة عائلة بوينديا على مدى ستة أجيال،والذين يعيشون في قرية خيالية تدعى ماكوندو ويسمى الكثير من ابنائهم بهذا الاسم.وقد أصبحت هذه المدينة الخيالية التي هي من وحي خيال الكاتب معروفة في عالم الأدب،ويتم استدعاء جغرافيتها وسكانها ياستمرار من قبل المعلمين والسياسيين والوكلاء الذين يصعب عليهم التصديق أنها ماهي الا محض اختراع،وقد شرح ماركيز في سيرته الذاتية أن ولعه بلفظ ومفهوم (ماكوندو) جاء بعد وصفه لرحلة قام بها مع والدته في طريق عودته الى أراكاتاكا، ونحن نستقل القطار توقف في محطة ببلدة ما ومر بمزرعة موز على امتداد الطريق والتي كنت تحمل اسم ماكوندو على بابها الخارجي، وقد لفتت انتباهي هذه الكلمة التي كان لها وقع في حياتي.
والرواية الشهيرة مائة عام من العزلة من أهم الروايات العالمية في عصرنا الحديث فهي تعد من أفضل أعمال الروائي ماركيز التي أدت الى منحه جائزة نوبل.وتنتمي هذه الرواية الى مدرسة الواقعية اتي ميزت الأدب الأمريكي خلال الستينيات من القرن الماضي، وإذ تتفاوت تعريفات أدب الواقعية السحرية الخيالية فإن المشترك بينها هو أن الأدب الذي تمتزج فيه عناصر الأسطورة والواقع ليعبر بأساليب موضوعية عن مشاعر ذاتية تتجلى فيها القضايا الحقيقية بصيغ لا تنطبق على الحياة الواقعية.[2]

بلدة ماكوندو الوهمية التي تأسست في أدغال أمريكا اللاتينية النائية الممطرة ترمز الى القرية المنعزلة خلال العهود الاستعمارية وما أعقبها من عهود تبعية،وفي هذه البلدة تعاقبت ستة أجيال لأسرة بوينديا في دوامة من العزلة والأنانية لأفراد منفصلين عن بعضهم البعض ولو كانوا يقطنون المنزل الواحد بما يجعل

[1] _ سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة،ص191.

[2] _ سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة،ص197، 198.

حياة هذه الأسرة تجسيدا لحياة الأسرة الأمريكية اللاتينية الأرستقراطية التقليدية.وحكاية ماكوندو منذ تأسيسها حتى نهايتها تمثل دورة كاملة للثقافة والعالم الى جانب مناخ العنف الذي تتطور بين جنباته وبين الشخصيات وهو ما يثير الشعور بالعزلة التي تميز تلك الشخصيات، تلك العزلة الناجمة عن ظروف الحياة أكثر من القلق الوجودي للفرد،وعبر الأحداث الواقعية الخيالية تمكننا الرواية من رؤية موضوعية للحياة المادية مجسدة بذاتية الخيال فتظهر ملامح غير مألوفة في حالات تماثل الحكايات الخرافية المفعمة بهواجس الحاضر قاسحة في المكان لبيئة سحرية تخفف من البؤس الاجتماعي والانساني بطريقة يتطابق السحري فيها مع صلابة الواقع والعنف الذي يهيمن على الحياة اليومية. ان محور الرواية الفلسفي هو البحث عن المعنى الحقيقي للحياة،ومن خلال أحداث الرواية ومغامرات البحث عن المعنى الحقيقي للحياة،وبخاصة عن الحب الصادق،وكن دون جدوى،الا في مرة وحيدة نشأت فيها علاقة تخللها قليل من الحب والسعادة بين "أوريليانو وبتراكوتس، وهذه العلاقة كادت أن تتكرر في نهاية الرواية بين أوريليانو بابيلونيا و أمارانتا أورسولا اللذان قررا أنجاب طفل كان والده يأمل بأن يعيد إحياء مجد الأسرة التي شارفت على الانقراض،الا أن العاقبة كانت وخيمة حيث توفيت "أمارانتا" مباشرة بعد وضع طفل له ذيل خنزير كثمرة لعلاقة سفاح المحارم بين والديه حيث تبين أن الأم لم تكن سوى عمة الأب،ومع هذا الطفل الذي أكله النمل،لم يكتب البقاء لجيل سابع في أسرة بوينديا، ولكن ظهور هذا الحب ولو مع نهايته المأساوية كأنما يبشر بظاهرة ايجابية ربما قصد الكاتب من خلالها الايحاء بأن الحب الحقيقي يرمز الى القيم الاشتراكية التي آمن بها شخصيا كبديل لعالم العزلة والأوهام والهواجس العصبية التي ترمز اليها حياة وقيم أسرة بونديا التقليدية البالية.قد نجح الكاتب ببراعة في أن يخلق تاريخ قرية كامل من نسج خياله منذ أن كانت بديتها الأولى على يد خوسيه أركاديو بوينديا وعدد قليل من أصدقائه، تلك الفرية التي أخفى ليلها قصص حب بعضها نجح وبعضها كان مكتوبا له أن يفشل مرورا بنمو القرية حتى أصبحت أشبه بمدينة صغيرة توالت عليها الحروب والحكومات.[1]

تبدأ الرواية بزيارة الغجر الموسمية لبلدة ماكوندو وعرضهم فيها بضائعهم الجديدة القادمة من العالم الخارجي كالثلج الاصطناعي والتلسكوبات حيث يتأثر الجد المؤسس بهذه المعروضات وتسيطر عليه حالة من الهوس في البحث عن اكتشافات جديدة مشابهة دون أن يفلح بتحقيق طموحاته،فينتهي الى حالة

[1]_ سيد غيث، أشهر روايات الأدبالعالمي الخالدة.ص199.

من الجنون تربطه أسرته على إثرها لسنوات عديدة،وحتى وفاته بشجرة كستناء،ولكن شبحه يبقى حاضرا في البلدة وخاصة بين أفراد أسرته،فهو يورث هوسه بالاكتشافات الجديدة وشدة تركيزه وقوته البدنية وروحه المغامرة وتسرعه وعزلته الى ابنائه وأحفاده.ومن هنا تبدأ البلدة تفقد براءتها وعزلتها تدريجيا عندما تبدأ علاقتها بالبلدات المحيطة،حيث تندلع الحروب الأهلية التي تجلب العنف والموت الى ماكوندو واتي يلعب فيها ابن خوسيه أركاديو الأصغر أورليانو دورا بارزا كزعيم للمتمردين الليبراليين،بعد اكتسابه صيتا سيئا بصفته الجديدة ورتبته كعقيد.وبعد سلسلة من الانقلابات الدموية التي حصلت في البلدة حيث تغيرت حكوماتها مرارا،بما في ذلك حكومة الدكتاتور أركاديو الذي يعتبر الأشد قساوة في أسرة بوينديا وهو الذي أعدم بالرصاص في نهاية المطاف إثر انتفاضة أدت الى توقيع معاهدة سلام بين جميع الأطراف. تعيش أسرة بوينديا سلسلة لا متناهية من أحداث الوفاة والزواج والعلاقات العاطفية الغريبة تتوالى فيها العلاقات الجنسية الجامحة لبعض أفرادها بما في ذلك ارتياد الرجال بيوت الدعارة وعلاقات زنا الأقارب،وهي العلاقات التي جعلت أجيال الأسرة أسيرة هاجس الخوف من العقاب بولادة أطفال لهم ذيول خنازير بينما انزوى العديد من أفراد الأسرة في عزلة شبه دائمة في غرفهم المغلقة يشغلون انفسهم بصناعة السماك الذهبية الصغيرة او البحث عن أسرار الأسرة ومصيرها داخل المخطوطات القديمة.[1]

وفي اسقاط مباشر للرواية، تتصاعد ممارسات استغلال الشركة الأمريكية الاحتكارية المسيطرة على زراعة الموز بما فيها الاضراب الاحتجاجي الذي قمعه الجيش بوحشية، وأدى الى مجزرة ذهب ضحيتها الآلاف من المزارعين والعمال.وتنتهي أحداث الرواية بخمس سنوات من المطر المتواصل والفياضانات التي تقضي على بلدة ماكوندو بما فيها آخر أفراد عائلة بوينديا،تزامنا مع توصل الأخير الى فك رموز وطلاسم الغجر القديمة التي كانت تتنبأ بالنهاية المأساوية.

[1]_ سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة.ص200.

المحاضرة الحادية عشر:الأدب الافريقي المعاصر

الموضوع: الأدب الافريقي، المصطلح والرواد (/تشنوَا أتشيبي)

1-مصطلح الأدب الافريقي:

لقد أجمع المستفرقون من أمثال جيرالد مور، وأزكيال مافاليلي،على أن الأدب الافريقي هو أدب المناطق الواقعة جنوب الصحراء الكبرى،وقد نشأ هذا المصطلح إثر إجماعهم أيضا على أن الصحراء الكبرى تقسم إفريقيا إلى قسمين: قسم شمالي يضمُّ الدول العربية الإسلامية،وقسم جنوبي يضم دول افريقيا جنوب الصحراء (افريقيا السوداء)،وظل الأدب الافريقي قرونا عديدة يعتمد على الاتصال الشفهي،ولم يدوَّن إلا القليل،كانت المشافهة وسيلة الاتصال الرئيسة في الحضارة الافريقية القديمة،وكانت الأخبار والأساطير والأشعار تنتقل من قبيلة إلى أخرى،ومن جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفوية،وكان الراوية شخصا متميزا بمكانة مرموقة في قبيلته،لامتلاكه قدرة بلاغية خاصة وتمتعه بقوة الذاكرة،وتبادل الأمثال والأشعار والحكايات بين روادها. ويشتمل الأدب الافريقي على التراث الشفهي

والآداب المكتوبة بلغات بعض الشعوب الافريقية،كالسواحلية والحوصة والبانتو والنيلو وغيرها من الشعوب التي تعيش في بعض أجزاء القارة السوداء ولا سيما إلى الجنوب من الصحراء الكبرى.ومع أنه لا يمكن الادعاء بوجود وحدة ثقافية أصيلة بين الشعوب الكثيرة التي تعيش في هذه القارة،إلا أنه لا يمكن أيضا إنكار الملامح الحضارية المشتركة التي تعمّ شعوبها،وقد بدأت هذه الملامح تظهر بعد الحرب العالمية الثانية خاصة،إذ أخذت تبرز حالة من الوعي السياسي الذي يدل على الانتماء الحضاري للأفارقة،وذلك من خلال بعض الحركات أو التنظيمات الافريقية،مثل حركة عموم افريقية.[1]

ولعلّ من الضروري التنبيه على أهمية معالجة المظاهر الحضارية في القارة الافريقية بعيدا عن الحضارة العربية في شمالي القارة حيث تسود الثقافة العربية الإسلامية.وهي حضارة ذات ملامح خاصة ومنفصلة عن الحضارة الافريقية في مناطق أخرى.ويمكن حصر اللغات المحليّة الافريقية على كثرتها في عشر مجموعات أساسية تضم كل مجموعة منها عددا كبيرا من اللغات واللهجات،وتعد المجموعة الكونغولية والكردفانية نسبة إلى كردفان بالسودان في مقدمة هذه المجموعات،وتنتشر ما بين نهر السنغال وكينية،والمجموعة الماندية في مالي وأعالي خليج غينية،ومجموعة البمبرا والبمبارا في النيجر،والسواحلية في كينية وتنزانية وأوغندة وأجزاء من الكونغو،والحوصة في غربي افريقية،والجعزية والأمهرية والتغرية والتغرانية في اثيوبية والأمازيغية البربرية في المغرب العربي،إضافة إلى العربية التي تعد أوسع اللغات انتشارا في افريقية.ومع العلم بأن معظم اللغات الافريقية غير مكتوبة،ولم يحاول المستعمِر الأوروبي تطويرها أو توحيدها،بل شجّع على استعمال اللهجات المحلية ليزيد القبائل فرقة،وحارب اللغة العربية خاصة وسعى إلى فرض لغته وثقافته في المناطق المستعمَرة فسادت فيها الانكليزية أو الفرنسية أو الاسبانية، أو البرتغالية ، بحسب لغة المستعمِر،فزاد ذلك في اضمحلال اللغات المحلية واندثارها،على أن الدعوة الى إحياء تلك اللغات واستعمالها قد ازدادت قوة بعد الاستقلال،فعادت إلى الحياة بعض اللغات القديمة، وظهرت لغات جديدة كالأفريكانية، التي انتشرت في جنوبي افريقيا بين السكان المحليين، وهي خليط من بعض اللغات مثل: (البانتو، والزولو والانكليزية والهولندية) بيد أن معظم هذه اللغات يكتب بحروف لاتينية.وقد انتشرت الفرنسية بين المثقفين الأفارقة الذين نشؤوا في المناطق الخاضعة للنفوذ الفرنسي، أو الذين تلقوا تعليمهم في فرنسا،ونجم منهم بعض الكتاب الذين حازوا شهرة كبيرة ، وكانت الكتابات التي

[1] - سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة،أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي،الطبعة الأولى،الجيزة،2017،ص23.

نشرها بعض مستكشفي القارة ومستعمريها والمبشرين مقدمة لمجموعة من المؤلفات التي تصف القارة وسكانها، وفي طليعتها رحلة تومبوكتو ودجينة لرونيه كاييه،ثم بدأت تظهر بعض كتابات الأفارقة أنفسهم من أمثال عثمان سوسيه من السنغال،وبول هازومي من داهومي، ورونيه ماران من غينية، الذي كان في طليعة الكتاب الأفارقة الذين جابهوا الاستعمار وكشفوا عن مخاطره وأعماله،وعدّ مؤلفه" باتوالا" الفائز بجائزة كونكور الأدبية عام 1921، بداية حقيقية للأدب الافريقي المكتوب بالفرنسية.[1]

ومازال معظم النتاج الأدبي المكتوب بالبرتغالية بعيدا عن التداول،فلم يشتهر منه سوى أعمال قليلة، وكان الكتاب الأفارقة في البرتغال قد أسسوا في العام 1948، تجمعا أدبيا وبدا هؤلاء الكتاب متأثرين بأسلوب (سنغور) ومؤلفات(ماري ده اندراد). إن مجمل الإبداع الأدبي الافريقي يُظهر أن معظم الكتاب الأفارقة المعاصرين واقعون تحت تأثير تيارين قويين،يتمثل أولهما في محاولة تعميق الارتباط بجذورهم، والثاني في خلق لغة خاصة تتصف بالشمولية والعالمية في آن واحد، وهذه الجولة في أدب القارة السوداء تثبت أن الأدباء الأفارقة استطاعوا أن يثبتوا للعالم وجودهم الأدبي كأمثال تشنوا أتشيبي[2]

2- النموذج التطبيقي: رواية الأشياء تتداعى لتشنوا أتشيبي.

أ-الآداب الشفوية:

كانت المشافهة وسيلة الاتصال الرئيسية في الحضارة الافريقية القديمة،وكانت الأخبار والأساطير والأشعار تنتقل عن طريق الرواية الشفوية، وكان فن الحديث عند الأفارقة يعتمد على الأمثال اعتمادا واسعا،فيقول شعب ايبو إن الأمثال إدام الكلام،فهي زيت النخيل الذي تؤكل به الكلمات،ولا يخلو جدل أو حديث عندهم من مثل يدل على علم المتحدث وخبرته،وغالبا ما يكتفي بقول نصف المثل ويترك النصف الآخر للسامع يكمله،وتعبر هذه الأمثال عن حكمة هذه الشعوب وتجاربها وأخلاقها وسعة خيالها، وتعد الروايات والقصص الافريقية عماد الحياة التراثية والمحلية لشعب الاغبو،كما تعد جزءا لا يتجزأ من تكوين المجتمع نفسه،وكانت والدة أتشيبي وأختها زنوبيا أزوما تقصان عليه العديد من روايات الاغبو في طفولته،والتي كان يطلبها بشكل متكرر،فقد شكلت المجموعات القصصية الخاصة بوالده إلى جانب

[1] - سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي،ص24.

[2] - سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة،ص25.

التقاويم المعلقة على جدران منزلهم والكتب المنوعة بما فيها النصوص النثرية المقتبسة،كتلك المأخوذة من مسرحية"حلم ليلة منتصف الصيف" لوليام شكسبير،وكذلك النسخة الخاصة بقبيلة(الاغبو) من كتاب "رحلة الحاج" لجون بنيان،عاملا هاما وفعالا في مسيرة أتشيبي التعليمية،ودائما ما كان يتوق أتشيبي في طفولته إلى الاحتفالات التقليدية لقريته كالاحتفالات التنكرية التي تناولها بعد ذلك في رواياته وقصصه.[1]

ب–نبذة عن حياة تشنوا أتشيبي وروايته أشياء تتداعى:

ألبرت تشنو لموجو أتشيبي،روائي نيجيري من قومية الاغبو،يعد أول روائي بارز من القارة السوداء كتب بالانجليزية.تتناول كتاباته المخلفات المأساوية للامبريالية البريطانية على المجتمعات الافريقية،حلّل أتشيبي العلاقات الأسلوبية بين الأدبين الافريقي والانجليزي،وقد استحوذت أعماله على اهتمامات النقد الأدبي.

وُلد تشنوا أتشيبي في 16 نوفمبر 1930،في أسرة بسيطة في إقليم ايجبوا جنوب نيجيريا...تشرّب تشنوا تراثها الشفهي في سرد السير الشعبية من خلال الحكايا التي راحت تقصها عليه جدته وأمه،وقد وجد الأبوان نفسهما في مفترق الطرق بين الثقافة والعادات المحلية لقومية الاغبو وبين تأثير المسيحية التي انتشرت مع وصول البعثات التبشيرية إلى نيجيريا،الأمر الذي ألقى بظلاله على الأولاد ولا سيما تشنو لموجو،وقد انتقلت العائلة إلى مسقط رأس الوالد ايزا أتشيبي بأوجيدي.[2]

حصل تشنوا أتشيبي على جائزة نوبل في الآداب عن رواية اشياء تتداعى عام 1982. وقد بيع منها أكثر من عشرة ملايين نسخة وترجمت لخمسين لغة ودرست بالمدارس والطليات على مستوى العالم ومازالت الى الآن من العمال الروائية على مستوى العالم.وقد قالت الصحف العالمية أن أتشيبي أول من غاص في الروح الافريقية لينقلها الى العالم، بينما اعتبرته مجلة " صنداي تايمز" واحدا من الصناع الألف للقرن العشرين، لأنه أول من دشن الرواية الافريقية الحديثة.

أقوال عن تشنوا أتشيبي

[1] - المرجع نفسه،ص336،335.

[2]- سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة،ص337،336.

يقول طدويت جارنر الناقد الأدبي بحيفة نيويورك تايمز، أتشيبي يستحق أن يطلق عليه لقب" أبو الأدب الافريقي المعاصر".

ويقول وولي شوينكا الأديب النيجيري الشهير ،" لقد تكلم أتشيبي من داخل الشخصية الافريقية بدلا من تصور الافريقي على انه شيء غريب وعجيب كما يراه البيض"

ويقول الكاتب الشهير ريتشارد دوين أن تشنوا أتشيبي يشبه نيلسون مانديلا في كثير من الأشياء: ان الحوار مع تشنوا أتشيبي دائما ما يكون عميقا وبطيئا وغنيا وأنيقا لطالما كان مهذبا للغاية انه مستمع جيد وعادة ما يفكر مليا قبل أن يرد عليك بكلمة واحدة.

وتقول عنه نادين جورديمر أديبة جنوب افريقيا والحاصلة على جائزة نوبل للآداب عام 1991، له موهبة متألقة وعظيمة ومفعمة بالحماس والثراء.ويقول عنه الناقد الدبي بروس كين في مقدمته للأدب النيجيري، بانه أول كاتب نيجيري ينجح في ترجمة ونقل الرواية من نمط الفن الأوروبي الى الأدب الافريقي.

وتقول عنه الكاتبة "توني موريسون" بأن أتشيبي هو الذي أضرم علاقة الحب بينها وبين الدب الافريقي تاركا أعظم أثر على بداياتها ككاتبة.

ومن اقوال اثنان من معاصري أتشيبي من الأدباء هما :وولي سوينكا وجوب كلارك ينعيان فقد اخيهم على موقع بيلا نينجا الافريقي" أما بالنسبة لنا ففقدان تشنوا أتشيبي هو فوق كل شيء امر شخصي للغاية، لقد فقدنا أخا وزميلا ورائدا ومحاربا باسلا، وهو من أوائل رواد الأدب النيجيري المعاصر.

وفاة تشنوا أتشيبي

في 22 مارس من العام 2013، توفي الكاتب ألبرت تشنوا لموجو اتشيبي، الذي أشاد به العالم كونه اعطى للأفارقة صوتا حيث حطم القناع الذي وضعه الاستعمار عن عمر يناهز 82 عاما، وقد قامت الكاتبة" شيمامندا نجوزي أديتشي" بكتابة مرثية مؤثرة عن أتشيبي على صفحة لغة أجيبو بمدونة فارفينا للكتب حيث قالت:

ها قد سقطت شجرة كبيرة، شجرة كبيرة سقطت، ذهي شينو أجيبي، حداد الكلمات الذي لا يُضاهى، من بقي لنا لنتفاخر به، من الذي سيكون حصنا لنا بعد الن، كيف يسقط العظماء؟ عيناي تفيضان بالدموع، شينو لترقد روحك في سلام الآن سوف تكون على مايرام، ارقد بسلام.

ج– قضية اللغة عند أتشيبي:

تصف رواية (أشياء تتداعى) انهيار الحياة القبلية التقليدية في وجه الكيان الاستعماري البريطاني في نيجيريا،كما أنها تبرز أيضا تفوقا في اللغة. فالمشكلة التي واجهها الكتاب الأفارقة عند الكتابة بلغة المستعمِر،هي عدم قدرة تلك اللغة على التعبير بصدق عن التجربة الخاصة للذات الافريقية،فحاولوا تجاوز تلك المشكلة بطريقتهم الخاصة،فحين يستعير الكاتب الافريقي لغة المستعمِر للتعبير عن قضايا الهوية فإنه"يدرك تمام الإدراك عجز اللغة الانجليزية التي ورثها عن المستعمِر،عن التعبير عن تجربة الذات الافريقية، فيعمد إلى خلق لغة جديدة هي خليط بين لغته المحلية الخاصة واللغة الانجليزية."[1]

يسمى هذا المزج بين لغتين بـ"تهجين اللغة"أو اللغة البينية الهجينة، فحين" تختلط لغتان معجميا ونحويا،لا يكون الناتج لغة ثالثة ينبغي اعتبارها ارتدادا عن أي نقاء سابق،بقدر ما يكون تنوُّعا مثمرا ضمن هذه اللغة أو تلك (أو ضمن كلتيهما)،وضربا من غزل إمكانيات لغوية جديدة على مستوى اللهجة،واللهجة الاجتماعية واللهجة الفردية"[2]

لقد ابتدع تشنوا أتشيبي لغة خاصة لخلق عوالمه الروائية،لكي تستطيع حمل فلسفته وآرائه،وطوَّع اللغة الانجليزية للوفاء بأغراضه،حيث يشير إلى ذلك بقوله" إن اللغة الانجليزية ستقدر على حمل ثقل تجربتي الافريقية،ولكنها لابد أن تكون انجليزية جديدة،بحيث تظل على صلة مستمرة بموطن أسلافها،وتتغير بحيث تناسب البيئة الافريقية الجديدة"[3]

---

[1] - فتيحة بركات،الأشياء تتداعى،الثقافة الشعبية مطية للكريلة،العين الثالثة،تطبيقات في النقد الثقافي والنقد ما بعد الكولونيالي،تأليف مجموعة من الأكاديميين،إعداد حياة أم السعد،تقديم وحيد بن بوعزيز،الطبعة الأولى،دار ميم للنشر،الجزائر،2018،ص165.

[2] - دوغلاس روبنسون،الترجمة والإمبراطورية،نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية،ترجمة ثائر علي ديب ،دار الفرقد،سوريا،2009،ص53.

[3] - علي شلش،الأدب الافريقي،عالم المعرفة،1993،ص25.

ولتتبع آثار هذه اللغة نجد تشنوا أتشيبي يطعِّم نصّه بمعجم اللهجة المحلية،حيث يورد بعض المفردات بلغة الشخصيات الخاصة،ويقابلها بمرادف لها باللغة الانجليزية،وفي حالات أخرى يورد شرحا بالانجليزية للمفردة التي وردت باللغة المحلية،والأمثلة على ذلك كثيرة في نص الأشياء تتداعى:

أجادا نوابيه أو امرأة عجوز: Agadinwayi

الأوجوجو أو أرواح الأسلاف Egwagwa

شياو أو الإله الشخصي Chi[1]

ملخص رواية أشياء تتداعى:

تعدّ واحدة من أروع الروايات الافريقية المكتوبة بالانجليزية،صدرت عام 1958، وتروي قصة صعود ثم انهيار حياة البطل أكونكو،ذلك الشاب الذي نشأ في عائلة فقيرة ضئيلة النسب،فقد كان أبوه اينوكا رجلا كسولا خاملا لا يدفعه طموح ولا يحركه أمل،لذا مات مريضا وغارقا في الديون،وهذا ما شكل عقدة في نفس ابنه أوكونكو الذي قرّر أن يكون عكس أبيه تماما،فكره الموسيقى والفن لأن أباه أحبهما وعشق الدم والقتل لأن أباه كان يخشاهما.[2]

تتعرض القرى الافريقية لهزة عنيفة،فهناك من يعترض على دينهم ويكشف أغلاط سلوكياتهم وعدم إنسانيتها وخرافاتهم،تتلخص الرواية في غزو الرجل البيض للاراضي الافريقية تحت ستار التبشير بالمسيحية في وسط القبائل الوثنية،التي بدورها تسخر من هذا الدين الجديد الذي يدعي أن آلهتهم لا تسمن ولا تغني من جوع.سخرية الزعماء تتحول الى استهانة بالدين الجديدنمما يسمح للمبشرين بالعمل في الخفاء،وفجأة يستيقظ الزعماء ليجدوا قادات قبائلهم قد تحولوا الى الدين الجديد،يستيقظ أحد قادات قبيلة "أوكونكو" ويحاول ان يقود حملة لطرد الرجال البيض من عشيرته ولكنه يكتشف أن أفراد

[1] - فتيحة بركات، الأشياء تتداعى،ص166.

[2]- المرجع نفسه،ص343،342.

قبيلته تغيروا وأصبحوا جبناء،فينتحر القائد المغوار بعد قتله لرجل من بني جلدته لتعاونه مع الرجل الأبيض.[1]

(أوكونكو) هو بطل الرواية، يرى نفسه سيد القرية، في نظرته لنفسه تكمن القوة والسلطان، غايته الوحيدة في الحياة هي الظفر بالسلطة والجاه والشان، وسرعان ما يغدو هذا الطموح هاجسا أساسيا يصادر ملكات أوكونكو ويسد منفذ فكره وحواسه، هو يصير اسير هذه الرغبة التي تحركه كيفما شاءت وتدفعه الى ارتكاب الأخطاء القاتلة بحق جماعته نفسها، ينتهك حرمتها ويعتدي على أفرادها ويتجاوز الحدود المرسومة فيها.هذا الأمر يخلق هوة تتوسع بينه وبين الجماعة الى ان يقترف جرم القتل، ومن يقتل ينفى في قانون (إيبو)، وفي فترة نفي أوكونكو التي تستمر سبع سنوات تصل طلائع البعثات الكولونيالية البريطانية الى القرية، وبعد عودته من المنفى يرى أوكونكو أن القرية، قريته قد تبدلت تبدلا كليا. ويعتبر أوكونكو المستعمرين البريطانيين خطرا على جماعته ويعلن رغبته في قتالهم، ولكنه يجد نفسه وحيدا: لا أحد في القرية يدعمه ويقف الى جانبه، يقول صديقه أوبريكا: الرجل البيض استطاع كسب ود أهل القرية، ولم تعد هناك رغبة في قتالهم، ولكن أوكونكو يرفض التسليم بالواقع. وبطريقة مفاجئة يقتل المبعوث الذي أرسلته الادارة الكولونيالية، من يقتل ثانية يعدم في قانون إيبو.يعترف أوكونكو بجرمه ولكنه يرفض الخضوع للقانون وينتحر. تحكي القصةمأساة السكان الصليين الذين يصطدمون بسلطتين طاغيتين لا رادع لهما، سلطة أوكونكو المتغطرس الذي يفرض نزواته الصارمة على الجماعة من جهة، وسلطة القوى الخارجية التي اتت تخلخل البنى القائمة على الأعراف والتقاليد المتوارثة منذ آلاف السنين، باصطدام شعب إيبو بالقيم التي يحملها الكولونياليون معهم تهتز الأرض تحت اقدامهم وتتداعى الأشياء من حولهم شيئا فشيئا الى ان ينهار كل شيء وكأن كل شيء ينبغي أن يبدأ من جديد.[2]

أهم شخصيات الرواية

أنوكا: ليس شخصية بارزة حقا الا أنه والد بطل القصة، رجل سكّير وكسول لم يحقق في حياته شيئا يذكر.

[1]_ سيد غيث،أشهر روايات الدب العالمي الخالدة،ص346.

[2]_ المرجع نفسه، ص347.

أوكونكو: ابن أنوكا واحد قادات القبيلة تدور عنه الرواية. وهو رجل حاد الطباع عزيز النفس، ذو كبرياء لدرجة عدم احترامه جزئيا لآلهة قبيلته، بنى نفسه من الصفر، ولم يرث شيئا من ابيه السكّير، وعندما أصبح في الثامنة عشر من عمره كان معروفا في الولايات التسع التي حوله لشجاعته وقوته في المصارعة.

إنوي: ابن أوكونكو الوحيد ومصدر عاره بعد والده، تحوّل للدين الجديد وهرب الى مقاطعة اخرى ليتعلّم القراءة والكتابة في مدارس المبشرين وعاهد نفسه ان يعود لوطنه ويحول أمه وأخته للدين الجديد.

إيزنما: بنت أوكونكو من زوجته الكبرى،حكيمة ولديها فكر في الحياة، كثيرا ما تمنى أوكونكو ان تكون ذكرا لتعوضه عن خيبة امله في إنوي.

أوبريكا: صديق أوكونكو المقرب، أحد الذين ساعدوا اوكونكو في محنته عندما تم نفيه عن موطنه لمدة سبع سنوات وطلب من المبشرين دفن أوكونكو بعد انتحاره نظرا لأن المنتحر عندهم نجس ولا يمسه أقاربه.

الأوراكل: إله الأرض والكهوف واحد أبرز الآلهة التي خالف أوكونكو اوامره.

أوقبالا: أحد الآلهة. إيكيمينونا: فتى من قرية مجاورة، تبناه أوكونكو بعد أن تم تقديمه لقرية أوكونكو كديّة. وبعد عشرة شهور قتله أوكونكو بيده بأمر من الآلهة الأوراكل تحديدا.

مستر براون: أحد المبشِّرين تميز بارتباطه بالتبشير وابتعاده عن السياسة عكس مستر سميث.

مستر سميث: هو مبشِّر آخر، حاد الطباع وهو الذي قاد أوكونكو للانتحار ودفنه بدل أقاربه.

مقاطع من النص الأصلي للرواية

احرز أوكونكو شهرة واسعة في جميع انحاء القرى التسع وحتى فيما وراءها وقد قامت شهرته على إنجازات شخصية راسخة.فحين كان شابا في الثمنة عشرة حاز لقريته على شرف عطيم بتغلبه على الهر أماليز المصارع العظيم الذي لم يقهره أحد.مات أبوه أونوكا منذ عشر سنوات،كان أثناء حياته كسولا مبذرا وعاجزا تماما عن التفكير في الغد، فإذا ما توفر مال بين يديه ونادرا ما يحدث هذا كان يشتري دائما زجاجات نبيذ ويدعو جيرانه فيلهون.كان أوكونكو مديونا بالطبع، فقد استدان من كل جار له مبلغا من

المال يترواح بين بضع ودعات الى مبالغ كبيرة حقا.كان طويلا، ولكنه نحيل جدا ومحني الظهر قليلا، اكتسى بملامح هزيلة وحزينة الا عندما يشرب أو يعزف على نايه.

حين مات الأب أونوكا لم يكن قد نال أي لقب على الاطلاق وكان غارقا في الدين حتى اذنيه فلا عجب ان يخجل ابنه أوكونكو ويشعر بالخجل الشديد منه.كان واضحا جليا ان اوكونكو خلق للقيام بأعمال عظيمة فقد كان ولا يزال شابا، فقد اكتسب صيتا ذائعا بصفته اعظم مصارع في القرى التسع.

لم تكن بداية اوكونكو كبداية الحياة التي كانت عادة لكثيرين غيره من الشباب، فهو لم يرث عن أبيه مخزنا للغلال إذ لم يكن هناك في الحقيقة مخزن ليرثه. قبل سنوات طويلة حين كان أوكونكو لا يزال صبيا ذهب أبوه أنوكا لاستشارة اجبالا، وكانت الكاهنة التي تدعى تشيكا مرهوبة الجانبن فوقف أونوكا امامها وبدأ يروي قصته، قال بحزن:كل سنة وقبل أن أزرع أي بذور في التربة أذبح ديكا..وهذا هو قانون آبائنا وأقطع الشجيرة أشعل فيها النار، عندما تجف،وأبذر الحبوب عندما تسقط المطار, وأسندها الى أعوادها عندما تظهر أطرافها اللولبية الصغيرة. صاحت الكاهنة..اهدأ، زكان صوتها رهيبا عندما تردد صداه في الفراغ المظلم: أنت لم تأثم بحق الآلهة وبحق آبائك وحين يسود السلام بين الآلهة وأجداده يكون حصاده جيدا وأنت يا أونوكا مشهور بين كل العشيرة بضعف سيفك، كان أونوكا رجلا سيئ الطالع ولازمه حظه الشرير الى القبر.

رؤية تحليلية:

تمثل الرواية سردا موجعا للترا الشعبي وقصص البطولات التي كان يسمعها أتشيبي في طفولته، وهاهو الن يوظفها في رواية تشتمل على كل ألوان الحياة الاجتماعية والعادات والمعتقدات التي اخذت شكل القوانين المتوارثة الراسخة، الى أن جاء الاستعمار وقضى عليها بدافع الجشع والاستغلال.تتمزق الثقافات الشعبية أمام ثقافة المستعمر الذي لم يأبه قط لتلك الجمالية والبراءة والعفوية الكامنة في ثناياها. أتشيبي يدوّن تلك الأبعاد الجمالية والبريئة لثقافة تبلورت عبر قرون في اجضان الطبيعة، ثقافة نقية صافية لا تعرف معنى الانتهازية التي حفّزت المستعمر على الانقضاض عليها. غن الفكرة الأساسية التي ركّز عليها أتشيبي في روايته هو إثبات وجود ثقافة افريقية ما قبل الكولونيالية وذلك خلافا لما تزعمه الحضارة الأوروبية التي

تدعي أن افريقيا قارة متوحشة يسكنها مجموعة من البدائيين آكلي لحوم البشر، لذا حرص على الحديث عن عادات قومه الاجتماعية: تعدد الزوجات، الأعياد، المهرجانات الدينية، تقديم القرابين، استشارة الكاهنة. والاقتصادية: مواسم الحرث، والحصاد. والرياضية: منافسات في المصارعة. والسياسية: معاهدات الصلح بين القبائل،قوانين الرهائن.

كان أتشيبي يتوجه بروايته الى القراء الغربيين كي يثبت بأن الشعوب الافريقية ليست من آكلات لحوم البشر وبها يستطيع أن يقدم ادبا يرتقي الى العالمية، الكاتب يصف بالفعل جهل القبيلة بكل موضوعية، واخطاءهم وحماقاتهم حتى لو كانت من التراث ومن أصله، ولكنه يرفض ويعترض ويذكر كيف ان الدين المسيحي ،والرجل البيض جاءهم كمنقذ ينقذهم من جهلهم، وفي النهاية يوضح زيف ذلك المنقذ المختفي وراء عباءة الدين.

الشعر الافريقي (ليوبولد سنغور)

يقول ليوبولد سنغور

أقنعة_ آه_ أقنعة

قناع أسود

قناع أحمر

قناع أسود....وقناع أبيض

أيها القناع المستطيل الذي تتنفس الروح من خلاله

أحييك في صمت

وأنت أيضا

يا جدي ذي الرأس الأسدي

إنك تحمي هذا المكان

هذا المكان المغلق في وجه كل ضحكة أنثوية

وكل بسمة عابرة

إنك تفعم الهواء بالخلود

هنا حيث أتنفس في عبير أجدادي

أقنعة الوجوه المكشوفة

خال من الندب والتجاعيد

لقد شكلت الصورة

هذا وجهي

يتنحى على مذبح ورقة بيضاء

فباسم صورتك... أنصت إلي

انظر كيف تحتضر إفريقيا الأباطرة

إنها سكرات موت أميرة تثير الشفقة

وكذا أوروبا التي رَبطنا بها من خصرنا

ثبت عينيك الساكنتين على أطفالك الذين يصرخون

الذين يقدمون حياتهم قربانا مثلما يقدم عجوز آخر أسماله

وهكذا تصرخ (هنا) في افريقيا

حين ولادة العالم من جديد

نحن لهم مثل الخميرة للدقيق

من قصيدة القناع للشاعر ليوبولد سيدار سنغور

هذه القصيدة (القناع) هي أحد الخنادق الأدبية الكبيرة التي يحتمي بها الأدب الافريقي، ويطبق حجم الرفض للقهر الأوروبي،وهي واحدة من القصائد التي تجمع بين التعبير عن(الفعل الأوروبي) شد غفريقيا من خصرها الى أوروبا ومصادرة الذات الافريقية، وفيها أيضا (رد الفعل)، الاحتماء بتراث افريقيا وجعله الملاذ الحي الذي يهرع اليه الافريقي هاربا نحو ذاته، فليوبولد سيدار سنغور يكون مع ادباء الكاريبي(ايمي سيزار)و(ليون داماس)و(روسان كامي) و(جان بيبر)و(رينيه ماران) الصف الأول من الأدباء الزنوج الذين استخدموا الشعر والرواية سلاحا مضادا أشهروه في وجه الاستعمار الأوروبي والاحتقار العنصري البيض لزنوج افريقيا والكاريبي..وقد تطور رد الفعل هذا حتى تشكل سياسيا وثقافيا فيما عرف فيما بعد (بالزنجية)، وهذه النزعة الثقافية السياسية الزنجية التي كانت هي السلاح الساسي الذي اعتمده المثقفون الفارقة في مواجهتهم للاستعمار الاوروبي فمنذ اوائل العشرينيات من هذا القرن لم تشهد القارة الافريقية حركة مقاومة عنيفة لتسلط الرجل الاوروبي عليها بل لم تشهد حركة مقاومة سياسية نشطة الا في فترة متأخرة تبدأ مع نهاية الحرب العالمية الثانية...ونستطيع أن نحدد سمتين مميزتين للأدب الافريقي:

الأولى: التعبير عن الرفض الافريقي للتسلط والاحتقار الوروبي الذي قد يصل الى حد المباشرة والتقريرية، يتبعه اعتزاز متزايد عند المثقف الافريقي بانتمائه للقارة الافريقية وافتخاره بلونه الأسود.

الثانية:الارتباط الكبير بين المثقف الافريقي ومجتمعه.

وجل الباحثين يعتبرون الدب الافريقي في مظهره الأول بأنه أدب رفض واحتجاج،رفض للاستعمار واحتجاج على الاحتقار الذي يلاقيه الافريقي من مستعمريه.واول كاتب أسود استعمل سلاح الأدب ضد الاستعمار الأوروبي في افريقيا كان الزنجي الكاريبي، رينيه ماران، وقد روايته " باتوالا" التي نال عليها جائزة " جون كورت" بمثابة صرخة في الوساط الرسمية ما ادى الى طرده من عمله في الادارة الاستعمارية الفرنسية...وكان الأسلوب القمعي للاستعمار الفرنسي في افريقيا الاستوائية احد السباب التي فجرت في

نفسه شعورا صارخا باختلافه عن الشعب الفرنسي حيث ترعرع وتربى. رفض ماران منطق الوحشية والإهمال اللذين يمارسهما الإداريون الفرنسيون. وكانت روايته البيان الول للمثقف والأديب الناطق بالفرنسية عن الأحوال في افريقيا، وفي منطقة الكاريبي كان الصراع اليومي مع الوجود والقيم القادمة من العالم الأبض أكثر مباشرة وحدة من المستوى الطي كان موجودا في افريقيا المستعمرة، وكان الشعور بأن تحرير افريقيا الأمّ هو الأساس الكفيل بان يرفع الإنسان الأسود رأسه حيثما كان،وذلك كان همّ الانسان الذي كانت معرفته بإفريقيا معرفة (كشكولية) (رومانطيقية) وعامة، غير انها كانت تعبيرا عن أصالة وقوة عاطفية.[1]

وبرغم التأثير الكبير لرواد (الزنوجة) بالسريالية التي كانت سائدة في اوروبا الا انهم اعتبروها سلاحا انتزعوه من أوروبا ليستخدم ضدها، واعتبر هؤلاء الزنوج ان السريالية تبدو طريق لإعادة نقاء الشعور، بالاضافة الى كونها قوة روحية..ومن بعد (رينيه ماران) اندفع عدد كبير من الكتاب والشعراء يكدسون ما توافر لهم من الصور التراثية الافريقية، وجمعوا ما بقي وما قضى من القيم وعملوا على بثها من خلال أعمالهم الابداعية يلوذون بها دفاعا عن افريقيتهم التي يقطر دمها بين أظافر الوروبيين الغزاة..

يقول ليون داماس:

لقد سرقوا الفضاء الذي كان لي:

عاداتي، أيامي، حياتي،

الا

أغنية، الإيقاع، الجهد،

الطرق، المياه، الكلمات،

الثرثرة..

الأجداد

[1]_ عبد الرحمن شلقم، افريقيا القادمة،ص60، 61، 62.

وبالاضافة الى الكاريبي هناك حركات زنجية أخرى رافضة زامنت موجة الرفض والاحتجاج في افريقيا السوداء، وإن كان طابعها سياسيا عنصريا، وغذا كان جان بول سارتر قد عرّف الزنجية بأنها حركة (عنصرية مضادة للعنصرية) أي انها حركة عنصرية سوداء مضادة للعنصرية البيضاء، فإن هذا التعريف يصدق على دعاة الزنجية في افريقيا او الكاريبي، وقد عبرت الحركات الزنجية في امريكا التي شهدتها بداية هذا القرن عن هذا.

وغذا كان ليوبولد سيدار سنغور قد تراجع مؤخرا عن فكرة الزنجية، واحل مكانها تعبير (الافريقية) عشية فترة الاستقلالات الافريقية، فإن الدعوة الى جعل الزنجية رباطا عاما للزنوج داخل افريقيا وخارجها ما بارحتا ذهان بعض الدعاة، يقول الشاعر الزنجي الامريكي (لانجستون هيوز)

نحن أقرباء _ أنت وأنا

أنت من جزر الهند الغربية

وانا من كينتاكي

إننا أقرباء _ أنا وأنت

أنت من افريقيا...وأنا من هذه الولايات (المتحدة)

إننا لإخوة _أنا وأنت.[1]

وقد عبر رواد الزنجية عن احتجاجهم ورفضهم للاستعمار والقهر الأوروبي بالشعر والرواية مثلما عبروا من خلالهما عن اعتزازهم بافريقيتهم، ونجدهم بعض اعمالهم يصورون بشاعة الرجل الأوروبي ومأساة الانسان الإفريقي وحالة الطغيان الشاملة التي يفرضها الوروبيون على كل افريقيا..زصوروا من جهة اخرى اعتزازهم بافريقيا ولونهم الاسود. وقد عبر عن هذا الشاعر (أرماتو) من التوجو:

إلهنا أسود

أسود ذو سواد سرمدي

[1] _عبد الرحمن شلقم، افريقيا القادمة،ص 65.

ذو شفاه غليظة مكتنزة

وشعر مجعد، وعيون بنية رقراقة

لأنه قد خلفنا على صورته

إنه إلهنا الأسود

ولا يقف التعبير عند الاعتزاز التصويري، بل هناك التعبير عن المل الافريقي القادم والبعث الافريقي المنتظر مثلما عبر عنه سنغور في أكثر من قصيدةز واحيانا يكون التعبير عن هذا المر منبثقا من واقع الاحتجاج، فلنقرأ هذه القصيدة للشاعر السنغالي ديفيد ديوب:

افريقيا

افريقيتي

افريقيا المحاربين العزاز من ساقانا الأجداد

افريقيا التي غنت لها جدتي

على ضفاف النهار البعيدة

_ لم أعرفك أبدا_

لكن دمك يسري في شراييني

دمك السود الجميل يروي الحقول

دم كدحك

كدح عملك

عمل عبوديتك

عبودية اطفالك

.....

افريقيا

أخبريني يا افريقيا

أهذا هو ظهرك؟

هذا الذي انحنى

هذا الظهر الذي يتهاوى تحت وطأة الاحتقار

هذا الظهر الذي يرتعد بندبه وجروحه الحمراء

وتقولين للصوت نعم...في رابعة النهار

.....

ولكن...

صوت خطير يجيبني

ابن مندفع

شجرة صغيرة وقوية

تلك الشجرة هناك

تقف في تفرد كامل بين الزهار البيضاء والهزيلة

تلك افريقيا

افريقيتك

التي تنمو بصبر من جديد

وفاكهتها تستمد باستمرار،أطيب مذاق،مذاق الحرية.[1]

المحاضرة الثانية عشر: الأدب الألماني

الموضوع: (جوته)

1_ اهتمام جوته بالثقافة العربية

أهمل البحث العلمي دراسة علاقات جوته بالعالم العربي لفترة زمنية طويلة _ على الرغم من عمقها وخصوبتها_ ولم يمنحها تلك الهمية التي اولاها لعلاقات الشاعر الكثر بروزا للعيان بثقافات الشرق الأخرى، ففي الوقت الذي تتوافر فيه مؤلفات قيمة توضح لنا علاقات جوته بالثقافات الفارسية والهندية والصينية فإننا نفتقد بحوثا مشابهة توضح لنا علاقته بالثقافة العربية.وكتاب هانس بيرتز عن سيرة حياة جوته لا يذكر سوى بحث واحد تناول هذا الموضوع في صفحات أربع عام 1903.علما أنه علينا القول،بكل أسف،إن هذا النص القصير قد اشتمل على العديد من المزاعم غير الصحيحة،وأنه في مجمله مضلل،فعلى

[1]_ عبد الرحمن شلقم، افريقيا القادمة،ص66، 67.

حين تتحدث هذه المزاعم ببرود ودونما تمحيص أو تدقيق،عن تمكن جوته من ناصية اللغة العربية وعن فهمه للغة العربية القديمة التي كانت متداولة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، نلاحظ أن مؤلف أحجد البحوث القصيرة المنشورة عام 1962. ضمن أحد المراجع،يهوي الى الطرف الآخر وينفي عن جوته أي اهتمام يذكر بالعرب،وهكذا كتب على جوته أن يحتمل اغرب المزاعم أقسى الاتهامات،ويبلغ تضليل القارئ الذروة حينما يفتري عليه ويقال إن جوته يكاد لا يعير المشرق العربي بوجه عام أي اهتمام.ولتبيين خطأ هذه المزاعم،يتعين علينا في المقام الأول الاشارة الى علاقة جوته بحكايات ألف ليلة وليلة،فهذه الحكايات جديرة باهتمام متميز لأنها من ناحية واحدة من أمهات الكتب في الأدب الشعبي العالمي،ومن ناحية اخرى لأن تأثيرها في جوته تأثير بالغ القوة.ففي حقيقة الأمر أن جوته كان طيلة حياته شديد الشغف بأحاديث شهرزاد،إذ تعرف منخلال والدته وجدته على بعض هذه الحكايات ولم تمح من ذاكرته أبدا،وحتى في سنين حياته اللاحقة لم يخمد ميله نحو هذا السفر الأدبي الذي هو ملك العالم العربي،لا من حيث اللغة فحسب،بل من حيث المحتوى أيضا،إذ إن الكثير من أجزائه على أقل تقدير،مستقى من مصادر عربية.[1]

لقد استدعى جوته في الكثير من أشعاره شهرزاد، وعبّر على لسانها عن بواعث معينة،وألبسها ادوارا وأفعالا مختلفة،وفضلا عن هذا ساعدت خذه الحكايات الشعبية العربية جوته،في شيخوخته،على التغلب على ما كان يرافق ليالي الشتاء الطويلة والمرض من كآبة،،ولقد كانت الدهشة من مداومة قراءة جوته للمجلدات العديدة لكتاب ألف ليلة وليلة وعمق هذه القراءة تعلو المحيطين به،كما أن بإمكان المرء العثور في ؤسائله ومذكرته اليومية وأحاديثه المنقولة على الكثير من الاشارات لهذا السفر،ولا ريب في ان هذه الاشارات الكثيرة في مجملها، تكشف عن امور في غاية الأهمية.إن المرء ليحصل على وجه الخصوص،على صورة جديدة كل الجدة عن فن القص والرواية عند جوته متى ما لاحظ العلاقة المتينة التي كانت قائمة بينه وبين ألف ليلة وليلة،والتي كثيرا ما أغفله البعض،لقد كان جوته يقارن نفسه،بوصفه شاعرا وروائيا بشهرزاد،وكان يقوم بهذا بوعي تام وبصورة مستمرة،وتكشف هذه المقارنة عن جوانب شاعريته التي كانت تبدو لدارسيه والمعجبين به غاية في التعقيد.كما كان يقسر لنا هذا المر ولعه بنوع معين من انواع

---

[1] _ كاترينا مومزن،جوته والعالم العربي،ترجمة عدنان عباس علي،مراجعة عبد الغفار مكاوي،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،1978،ص17، ص18.

التركيب المرن أو الرخو،وشغفه باستخدامه في بعض مؤلفاته.ولقد حار الدارسون في أدبه في تفسير البناء الذي كانت تقوم عليه رواية" سنوات تجوال فلهلم مايستر" إذ كان هذا البناء ينطوي على حرية في التركيب على وجه الخصوص، ولهذا راح البعض يتطلع الى احتمال العثور على بناء موحد خفي وترابط شكلي عن طريق الدراسة المناسبة والبحث الدؤوب،غير أن هذه التطلعات لا طائل منها نظرا لاعتراف جوته نفسه بانه كان ينهج نهج شهرزاد.ومعنى هذا أن مايبدو لنا من إهمال في البناء الشكلي في رواية "سنوات التجوال" لم يكن بأي حال من الأحوال" بسبب ما يرافق الشيخوخة من كسل أو تقاعس،وإنما هي _ حسب اعتراف جوته_ طريقة السرد بعينها لأقاصيص مختلفة بصورة متداخلة،وتقديمها على شكل باقة من الزهور المتشابكة التي اختارها بوعي تام كأسلوب في السرد،ومن هنا،فإن ألف ليلة وليلة،كما اكد هو نفسه، هي التي أرشدته الى أسلوب السرد هذا وليس ادل على ذلك من قوله بأن طريقته في كتابة"سنوات التجوال" كانت تقوم على طريقة السلطانة " شهرزاد".[1]

ملامح أثر الف ليلة وليلة في مسرحة"فاوست" لجوته

من أكثر الأمور إثارة للدهشة تلك الآثار التي تركتها ألف ليلة وليلة في القسم الثاني من "فاوست"، إذ توجد مشاهد كبيرة تحاكي حكاية شهرزاد،ولقد أتاحت له قراءته لكتاب الف ليلة وليلة، الذي كانت طبعة جديدة منه قد صدرت في "برسلاو" آنذاك وكان الناشر قد أرسل إليه نسخة منه،فرصة إيجاد الحلول لمشكلات فنية كانت غاية في التعقيد والإشكال.وبهذا المعنى ألهمت طبعة" برسلاو" فاوست" إلهاما شبيها بالإلهام الذي تركته ترجمة المستشرق النمساوي "هامر" لديوان حافظ على"الديوان الشرقي".فمن أجل تبيان الطريق الذي يوصل"فاوست" الى" هيلينا" استخدم الشاعر السلوب الذي سردت به أقاصيص ألف ليلة وليلة الرائعة الطريق الطويل الموصل الى كسب ود أميرة من الجن تعيش في عالم ناء.وفي ليلة الفالبورج الكلاسيكية يمر الطريق عبر بلاد الجن، وتتخلله مشاهد لقاء بالجن عديدة الى غير ذلك من لمشاهد المشابهة،كما أن لقاء فاوست بهيلينا ومشاهد احتفائه بها وزواجه منها وكذلك موضوع القصر في العالم السفلينكل هذا غدت صياغته الشعرية طوع بنان جوته حينما لجأ الى استخدام بعض لسمات والمعالم من الحكايات الشرقية. وفي الفصل الأول من القسم الثاني من فاوست يوجد كذلك الكثير من

[1] _ كاترينا مومزن،جوته والعالم العربي،ص18،ص 19.

المؤثرات التي تعود أصولها الى ألف ليلة وليلة. مثلا موضوع استخراج الكنز المدفون في باطن الثرى، وموضوع المناظر السرية العديدة التي رافقت تنكر الأشباحنوكذلك موضوع الهيمنة على البحار ما شابه..[1]

ولدينا دليل جميل آخر على ما كان الشاعر يكنه، وقد بلغ السادسة والسبعين من عمره، من عرفان وامتنان لهذا السفر القصصي العربي الذي أيقظ خياله، فما انتهى من تأليف مشاهد مهمة من الفصل الثالث لمأساة فاوست نهاية موفقة بفضل ما استلهمه من ألف ليلة وليلة، حتر راح يكتب، على ورقة كان قد استخدمها مسودة ليدون عليها نصوص فاوست الشعرية ،قطعة شعرية كان المقصود بها أن تأخذ الطابع الشرقي الذي تطبعت به أشعار فاوست من حيث لا يدري:

من يعرف نفسه وغيره

سيعرف هنا أيضا

أن الشرق والغرب

لن يفترقا أبدا

وبودي أن أتأرجح بفكر متفتح

بين هذين العالمين

فالتحرك بين الشرق والرب

هو الأفضل.[2]

لقد كان جوته، منذ شبابه وطيلة حياتهن مولعا ولعا شديد بأدب الرحلات، وقد أكد فيما كتب من " تعليقات وابحاث تعين على فهم الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" وفي سياق الفصل المسمى" وسائل مساعدة أكثر عونا" على انه استمد انفع المعلومات من أوصاف الرحلات ومن سائر الوثائق المشابهة التي اقتطفها الرحالة الغربيون الذين تجولوا في الشرق، ورووها وجاءوا بها مسرورينن وغن كانوا قد قاموا بذلك

[1] _ كاترينا مومزن، جوته والعالم العربي،ص21، 22.

[2] _ كاترينا مومزن، جوته والعالم العربي،ص23.

مواجهين الصعوبات والخطار ونقلوها إلينا لنتعلم منها دروسا رائعة،وكان أ،ي، زيتسين،1767،1811، واحدا من اولئك الرحالة الذين زاروا بلاد العربن وتعاطف جوته معهم تعاطفا كبيرا، وكان زيتسين قد اقتنى بتفويض من الحكومة المحلية لمدينة جوتا، مخطوطات لا تزال الى يومنا هذا هي الكنز الساسي لكل لكل ما بحوزة مكتبة مدينة جوتا من مخطوطات شرقية. وقد عثر على زيستين في سبتمبر من عامَ 1811 في المخا ، بعد يومين من رحلته،وقد فارثته الحياة، ولم يعثر على الحمولة التي كانت على ظهور سبعة عشر جملا كانت تشكل قافلته. ومرت فترة طويلة من الزمن قبل أن يصل الخبر المحزن الى موطنه،إذ لم يتأكد خبر وفاته الا في عام 1815. وكان هذا الحدث قد دفع جوته لأن يطلب من احد أصدقاء زيستين تخليد ذكرى الفقيد بمرثية شعريةن كما عبر عن حزنه لوفا زيستين الذي ضاع للأسف بموته الكثير مما تمت ملاحظته وجرى اقتناؤه والتحصل عليه.

لم يستطع جوته ان يذكر كل أولئك الرحالة الذين زاروا الشرق واخذ ما اخذ من معلومات مفيدة،إذ كان عددهم كبيرا جدا بحيث لم يسعه تخليد ذكرهم جميع في " التعليقات والبحاث" ولذلك اختار منهم عددا ضئيلا نسبيا،كان يكن لهم غاية التبجيل والاحترام،ولكننا نعلم من الرسائل والمؤلفات والمذكرات اليومية وسجلات الاستعارة من المكتبات العامة ان دراسته في هذا المجال كانت اوسع بكثير، والواقع أنه هو نفسه ينوه عن ذلك حيث يقول:

" سنقتصر من بينهم على ذكر مقتضب من النظر في امور بعيدة وموضوعات شديدة الغرابة. ومن خلال المذكرات التي تصف الرحلات الى الشرق اكتسب جوته " الأرضية الخاصة" بديوانه الشرقي، كما يعلن هو نفسه عن ذلك في الفقرة المسماة " اعتذار" والتي يختمها بالأبيات المعبرة عن ذات المعنى العميق:

من أراد أن يقهم الشاعر

فليرحل الى ديار الشاعر

وليطلب له العيش في الشرق.

(حين يفهم) أن القديم هو الجديد.[1]

[1]_ كاترينا مومزن، جوته والعالم العربي،ص26، 27.

المحاضرة الثالثة عشرة: الأدب الاسباني

الموضوع :الأدب الاسباني

يتصل الأدب الاسباني بالأدب الفرنسي في العصور الوسطى،وبخاصة أدب الإقليم الجنوبي– إقليم بروفانس– اتصالا شديدا، فالقصيدة الاسبانية التي تقابل قصيدة "أنشودة رولاند"[1]

هي قصيدة "السيد" وقد كان"السيد" رجلا حقيقيا قاتل المسلمين في الأندلس قتال الأبطال،واسمه " راي دياز دي بيفار" والملقب بالسيد،وقد أصبح السيد موضوعا تحاك حوله الأساطير التي تروي ضروب البسالة والبطولة،ولم تؤثر شخصية "السيد" في الأدب الاسباني وحده،بل جاوزته إلى سائر الآداب

[1]- لا يعرف الأدب المقارن عملا أصدق دلالة في التعبير عن الروح التي سادت أوروبا تجاه المسلمين في أوروبا في العصور الوسطى من أنشودة رولان" تلك الملحمة الغنائية التي تتغنى بالبطولات الخارقة لرولاند ابن أخ الامبراطرر شارلمان،إمبراطور فرنسا وأوروبا من بعد، في نهاية القرن الثامن، وهي بطولات تجسدت على نحو خاص في موقعة رونسيفو عام 778 والتي دارت بين مؤخرة جيش شارلمان العائد من اسبانيا بعد فشله في الاستيلاء على مدينة سرقسطة الإسلامية آنذاك،وبين مجموعة من المسلين كمنوا لمؤخرة الجيش في القمم الصخرية لسلسلة جبال البرنييه،عند مضيق رونسيفو واستطاعوا أن يجهزوا عليها وعلى قائدها رولاند ،الذي رفض أن ينفخ في بوق الاستغاثة لكي يعود إليه شارلمان ومقدمة الجيش،واثر أن يتولى بنفسه قتال المسلمين،وأباد منهم المئات قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة. ينظر:أحمد درويش،الأدب المقارن،دراسات نظرية وتطبيقية،دار النصر للتوزيع والنشر،2006،ص137

الأوروبية، فاتخذها "كورني" الروائي الفرنسي العظيم موضوعا لإحدى مآسيه،وقد ترجمت هذه الأخيرة إلى اللغة العربية.[1]

لقد حافظت اسبانيا على لغتها رغم تتابع موجات الفاتحين،وقد كتب معظم الأدب الاسباني باللغة القشتالية،وقد ظهر في اسبانيا خلال عصر النهضة مثل "خوان روبز" إلا أن الأدب الاسباني قفز قفزة مفاجئة على يد "مخويل دي سيرفانتس سافيدرا" مؤلف رائعة "دون كيشوت" التي تعتبر نموذجا للأدب الروائي الجديد في عصر النهضة،وواحدة من أبرز روائع القصص العالمي الحالي.

3- سيرفانتس وأسطورة دون كيشوت:

توّج الأدب الاسباني والعالمي بـ"دون كيشوت" هذه الرائعة العالمية التي ابتدعها سيرفانتس المولود في مدينة القلعة عام1547،وكان الابن الثاني لـ"رود ريجو سيرفانتس" والسيدة "ليوندركور كورتيناس"،وبعدما أقامت الأسرة في مدينة فالادوليد (مدينة الوليد) مدة،انتقلت في منتصف الخمسينات من القرن السادس عشر إلى مدريد لترحل عنها في مرحلة تالية إلى اشبيلية،وتعود في سنة1666 إلى مدريد،حيث استقر بها المقام بصفة نهائية.نشأ سيرفانتس وتعلم حتى صار شاعرا متمكنا،وانخرط في الجيش بعد وجوده في روما أواخر سنة1569 ،وهنا كان التحول في حياته،حيث اشترك في الحرب وأصيب بجراح،ثم وصلته منحة مالية مكافأة له على أعماله، وعقب ذلك منح إجازة للعودة إلى اسبانيا حيث حمل معه رسالة إلى فيليب الثاني،ولما وصلت السفينة التي تقله إلى شواطئ مرسيليا تعرضت له سفن الأسطول الجزائري في 26 سبتمبر 1575 وأسرته هو وشقيقه "رودريجو"،وعددا من الاسبان واخذوا إلى مدينة الجزائر. كانت هذه التجربة مفترق الحياة عند سيرفانتس، فقد عاش عبدا طيلة أسره،التي تجاوزت مدة من الزمن كان يحاول فيها الهرب لكنها كانت تبوء الفشل...وتواصلت معاناته في التراب الجزائري،حتى جاء الفرج وبعثت أمه بمبلغ من المال(500 دوقية) من أجل تحريره،وبالفعل حُرّر سيرفانتس وعاد إلى اسبانيا ليجد نفسه في مأزق آخر وهو ضعف مورده،لأنه لم يعد لديه مورد للرزق سوى قلمه خاصة بعد وفاة أبيه.[2]

---

[1]- ينظر،أحمد أمين،زكي نجيب محمود،قصة الأدب في العالم،ص327.

[2]- ينظر، هدى بن جديد، دون كيشوت في الرواية الجزائرية،دراسة في نماذج،مذكرة ماجستير في الأدب العام والمقارن،جامعة باجي مختار،عنابة،الموسم الدراسي،2012/2011،ص 7.

3- ملخص الأسطورة:

عنوان القصة الأصلي هو" حياة الشهير دون كيشوت دولامانشا ومنجزاته" وخلاصتها أن السيد "كويخادو"أو"كويخانا" كان يعيش في قرية من قرى مقاطعة "لامانشا" في شمال اسبانيا وحيدا مع ابنة أخت له وخادمة للمنزل وحصان، وكان في الخمسين من عمره،حين قرر بتأثير من انكبابه على مطالعة روايات الفروسية،أن يُحيي تقليد الفروسية،وأن يجعل من نفسه فارسا يجوب الأقطار في سبيل المغامرة،وتصحيح أخطاء العالم ونجدة الملهوف وحماية النسوة. وإذ نجح في إقناع جار له فلاح فقير بالالتحاق به مقابل وعد بتنصيبه حاكما على إحدى الجزر انسل هو وتابعه "سانكوبانسا" خلسة من القرية،وقصدا أرض الله الواسعة. وتماشيا مع تقاليد الفروسية انتقى "كويخانا" لنفسه اسما طنّانا وهو"دون كيشوت دولامانشا" كما أضفى على دابته اسم حصان أصيل مشهور "روسينانت"، وانتقى لنفسه محبوبة وهمية اسماها السيدة" دلسينا دل توبوزو"، وكان قد لفع نفسه بعدة حربية قديمة متالكلة،واتخذ جميع المظاهر الشكلية للفروسية،ولم يكن يعيبه سوى أن تابعه"سانكوبانسا" كان يركب بغلا.[1]

- هناك حكايات كثيرة تروى عن افتتان الناس بهذه الرواية،ومن أطرف الحكايات ما يُروى من أن "لويس الرابع عشر" سأل أحد رجال بلاطه يوما:هل تعرف اللغة الاسبانية؟ فأجاب أنه لا يعرفها،وان كان يعتقد أنه يستطيع فهمها والتحدث بها في مدة قصيرة جدا، وقد خُيّل إليه أن الملك يريد تعيينه سفيرا،فانصرف إلى دراسة الاسبانية وانقطع لها زمنا،وبعد بضعة أشهر أتى يُنبئ الملك بأنه أتقن هذه اللغة،وفي مخيلته تتراقص آمال عريضة،ولكنه فوجئ بالملك يقول له بحماسة:" انك لرجل سعيد ،إذ تستطيع الآن أن تقرأ كتاب "دون كيشوت" بلغته وتتذوق سحره وجماله"

[1]- سليم سعدلي،محاضرات في مقياس مدخل إلى الأدب العالمي،ص90.

المحاضرة الرابعة عشر: الأدب الايطالي

الموضوع :ألبرتو مورافيا

1 _ مدخل الى الأدب الايطالي

يعد القرن الرابع عشر بداية احتضار العصور الوسطى في أوروبا،وتبدل في العقلية بصوغه النظام الاقتصادي الذي سيسود أوروبا في عصر النهضة، فالقرن الرابع عشر الذي مثل غروب العصور الوسطى وخريفها،كان مثل كل مرحلة فاصلة في التاريخ،عصر لأزمات كبرى،فهو العصر الذي شهد حرب المائة عام...وهو عصر الأوبئة الفتاكة والطاعون الأسود الذي أودى بحياة ربع سكان القارة الأوروبية،بل وإن الكنيسة التي كانت لها، _ لقرون خلت _ اليد العليا في شؤون اللاهوت والسياسة الدنيوية،وجدت نفسها في خضم أزمة طاحنة،لا سيما مع انتشار الشكوك حول إمكانية التحقق من معرفة الربّ عن طريق العقل. وظهور حركات صوفية تحاول التوفيق بين الأنا الفردية والجوهر الالهي،وقد قلصت هذه الحركات

والتوجهات بالطبع من اهمية الكنيسة ومكانتها كوسيط بين الرب والانسان ،فانقسمت الكنيسة _لأسباب دينية وسياسية دنيوية _ فكان هناك يايا في روما وآخر في أفينيون وكل منهما يحكم على الآخر بالحرمان الكنسي،بينما تتواصل المتاجرة بالمراتب الدينيةنوتتراجع مكانة محاكم التفتيش وتتراخى العادات والتقاليد الأخلاقية،وتتهاوى النظك القروسطية، وتفقد الامبراطورية الرومانية المقدسة اهميتها الروحية،ولا تلبث أن تخسر مكانتها الرمزية نهائيا بعد موت الامبراطور فريدريك،مفسحة بذلك المجال لظهور أوروبية مختلفة،تبدأ معها الحياة البرجوازية والمدينية باكتساب اهمية متزايدة مع ظهور الصناعة الحرفية وتنامي آفاق النجارة المحلية والدولية.[1]

حروب الامبراطور فريدريك ضد البابوات انتهت بوفاته سنة 1250،وان يكم ورثته،لا سيما ابنه غي الشرعي، وخليفته في ايطاليا،قد حاولوا دون جدوى الحفاظ على تماسك الامبراطورية)،وشقت المدن الايطالية طريق حريتها بقوة مبدعة،رغم ما واكب ذلك من فوضى سياسية واجتماعية،ومن تسلط الأدواق الذين ورثوا عن فريدريك تحرره الخلاقي والفكري،ومناصرته للآداب والفنون،وإحلاله الكتب اليونانية والرومانية القديمة محل الكتاب المقدس،والعقل محل الايمان،والطبيعة محل الله،والضرورة محل العناية الالهية،وهي المنطلقات التي هيّأت الأرضية المناسبة لعصر النهضة وظهور فلاسفته وكتابه ذوي النزعة الانسانية،حتى قيل إن فريدريك" كان رجل النهضة قبل مائة عام من حلول عصر النهضة". وفي أثناء ذلك، كانت مدينة فلورنسا (عرفت بهذا الاسم لكثرة أزهارها) مثل غيرها من المدن _الدول الايطالية الكبرى التي شكلت قلب النهضة الوروبية ومركزها_ تشهد تحولات اجتماعية وفكرية نتيجة الطفرة الصناعية والتجارية لاسيما صناعة الصوف وصباغته،وعودة الحيوية الى مؤسساتها المصرفية بعد نكستها إثر انتقال البابوية الى أفينيون (1307)،وقد أدت حركة الصناعة والتجارة النشطة الى نشوء طبقة من الناس أقل تقوى وورعا دينيا من طبقة الزراع،تنزع في تفكيرها نزعة دنيوية غي دينية،وتتجسد ككتلة علمانية مدركة لأهميتها في التحولات الفكرية والاجتماعية. في ذلك القرن (الرابع عشر) وفي مدينة فلورنسا،عاش وأبدع أعظم عباقرة الأدب الايطالي: دانتي أليجيري، وفرانشيسكو بتراركا،وجيوفاني بوكتشو،حيث كانت البرجوازية الناشئة ترعى الثقافة والفنون،فكان كبار الموظفين يوصون على أعمال فنية لتزيين بيوتهم الدنيوية

[1] _ ينظر،جيوفاني بوكاتشو، الديكاميرون،ترجمة صالح عثماني،دار المدى،الطبعة الأولى،2006،ص6،7.

او مدافنهم في المقابر، وحذا النبلاء ورجال الدين حذوهم راغبين في المشاركة في تجميل المدينة بالتماثيل وبناء القصور الباذخة والكنائس الفخمة.ولكن قيادة التجديد لم تكن في يد هاتين الطبيقتين الأخيرتين،وانما كانت تقود التجديد طبقة حديثة التشكل من سكان المدن عُرفت بالبرجوازية..وكان البرجوازيون يسعون الى ما يرضي أذواقهم وأمزجتهم، وأهي أذواق تختلف جدا عما كانت عليه الحال في مجتمع الإكليروس والفرسان الإقطاعي.[1]

تمهيد

عند إطلالة العصور الحديثة بدأت القارة الافريقية تستقبل أعدادا وأصنافا من الرحالة والمكتشفين، كان بينهم الباحث والمبشر والعسكري والتاجر والمغامر والعالم والباحث عن الأحاسيس العنيفة والرسام والعالم الاجتماعي...فكانوا يقطعون المسافات الطويلة ةيخوضون ضروبا من المغامرات،فمنهم من كان يعود سالما الى بلاده،ومنهم من رقد رقدة أبدية في التراب الافريقي، على أنهم كانوا حريصين جميعا على تسجيل المذكرات ورسم والخرائط وتقديم النصائح والمشورات الى الهيئات المختصة،من اجل تيسير الطرق والمسالك نحو إحكام القبضة على القارة البكر التي كانت الأوساط الأوروبية المعنية تختصها بنظرة متميزة وتعقد عليها أكبر الآمال فقد كانت تلك الفترة تمثل نقلة نوعية في تاريخ الاستعمار، إذ دخلت الدول الأوروبية مرحلة التقنية الجديدة وبدأت تطبيق العلم على الصناعة وسخرت البحار وأحلت الاقتصاد الصناعي المعقد محل الاقتصاد المنزلي البسيط وبدأت دورة الرأسمالية الجديدة وازدادت شراهة المصانع الى المواد الأولية الخام والى الأسواق التجارية الجديدة،كما ازدادت شراهة الأراضي الزراعية في "العالم الجديد" الى الأيدي العاملة في مرحلة تواكبت الثورة العلمية فيها بالثورة الصناعية بثورة المواصلات، وتعززت بتطلعات الهيئات الاستعمارية نحو ارتياد الأراضي الجديدة و"اكتشاف" الراضي التي لم تكتشف فيما مضى.انطلاقا من ذلك تدفق الرحالون والمكتشفون على العوامل الجديدة وكان حظ القارة الافريقية منهم وافرا،وقد دون هؤلاء انطباعاتهم وأوصافهم ومشاعرهم ومذكراتهم في مجلدات كبيرة كانت جليلة الفائدة بالنسبة لعلماء الاجتماع والجغرافيا ودارسي عادات الشعوب ومخططي الحملات العسكرية،فكانت بمجموعها تصطبغ بالصبغة النفعية، وتستظل براية المد الاستهماري الذي كان سائدا

[1]_ جيوفاني بوكاتشو، الديكامرون،ص8.

آنذاك.ولم تخل في موضوعها من نظرة التعالي العنصري المعروفة التي ترسم سمتا محددا لكل ما هو غير أوروبي.وعلى الرغم من وجود بعض الأقلام النزيهة التي كتبت عن القارة بواقعية وتعاطف فقد استلزم الأمر الانتظار حتى الربع الخير من القرن الحالي عندما قام الكاتب الايطالي ألبرتو مورافيا بزيارته للقارة الافريقية ليقدم لقرائه صفحت مهمة تختلف في مضمونها ومنهجها وبالروح التي كتبت بها عن كل ما خطته أقلام الرحالة السابقين عن القارة الافريقية.[1]

2_ ملخص عن رواية رسائل من الصحراء لألبرتو مورافيا

تمثل هذه المذكرات مجموعة مقالات كان الكاتب الكبير قد نشرها بين (1975_1980) في صحيفة" كوربيري ديلاسيرا" وسميت فيما بعد"رسالة الصحراء" Lattera dal Sahara وكان المؤلف فيها حريصا على رؤية القارة من مختلف جوانبها فبدأ ملاحظاته بالجانب الغربي، ساحل العاج والخليج الغيني ثم تقدم شرقا نحو الصحراء وعرج بعد ذلك على بحيرة كينيا وبحيرة رودولف،ثم انتقل الى الزائير حيث اخترق نهر الكونغو ووصل بلاد الأقزام وأنهى انطباعاته بحدائق الحيوان في أوغندا،وإذا كانت المناطق الشمالية لم تستوقفه (باستثناء الواحات) فربما لأنها قد ربطت علاقاتها التاريخية من زمن بعيد بالجارتين الآسيوية والأوروبية.فمن الناحية الزمنية تعود هذه المذكرات الى أيامنا الحاضرة وهي من الناحية المكانية تغطي المناطق الكثر افريقية في افريقيا،أما من الناحية المنهجية وزاوية الرؤية فالكاتب يعدنا بأنه سيلتزمفيها منهجا يذكرنا بمنهج ابن بطوطة في الوصف فيدون مشاهداته عبر نظرة المتفرج المحايد الذس يجعل مسافة بينه وبين مايراه ويعبر الكاتب عن ذلك في مستهل مذكراته التي يعدها طريقة لؤية الواقع وليس لتفسيره، أي للحديث عنه لا للتشهير به.فمن ابر ما يلاحظه قارئ هذه المذكرات تلك الرؤية الشاملة والغحاطة الوصفية الشيقة التي يقدمها الكاتب لما يمر أمام عينيه،فهو يصف الحياة الانسانية في إفريقيا ويصور البشر في حياتهم اليومية وفي اعمالهم وطقوسهم وأغانيهم وأفراحهم وأحزانهم وتأملاتهم وأحلامهم،ويصف الغابة والصحراء والبحر والنهر الصاخب ومختلف المخلوقات في مملكتي النبات والحيوان،ويصف المدن والقرى والأكواخ وآنية الطعام والزينة والآلات الموسيقية والملابس والابداعات الفنية ويصف السراب والأدغال والساقانا والمياه المظطربة والجبال الميتة والأدغال العذراء

[1]_ ألبرتو مورافيا،رسائل من الصحراء،ترجمة عماد حاتم،الطبعة الأولى،دار المدى،2008،ص5، ص6.

والأشجار العملاقة،وستعرض صورة الحياة في مختلف انواع الوحوش والطيور والزواحف حتى تتراءى القارة أمام أعيننا عالما لا نهاية له يموج بالحركة والحياة وبقضايا الانسان ومشاكله الحياتية والمصيرية.وقد كان مورافيا خلال رحلاته تلك يرافق بعثة تلفزيونية للتصوير،لكنه _أثبت من خلال لمساته الفنية الساحرة_ أن الكلمة في استخدام الكاتب الفنان المبدع،لا تثل براعة وقدرة عن عدسة آلة التصوير إذا لم تفقها تعبيرا وتأثيرا.وعلى الرغم من فنية اللوحات التي يقدمها مورافيا وأهميتها،فإنها لا تمثل الا جانبا محدودا مما يعطي الأهمية لهذا الكتاب،فمن أهم ما تنطوي عليه هذه المذكرات،الاهتمام الكبير الذي يبديه الكاتب نحو الانسان الافريقي في ماضيه وحاضره ومستقبله.وإذا كان مورافيا يلتزم في مذكراته "حيادية"

الرحالة العابر فإن القارئ لا يمكن أن يلمس التزامه الواضح وموقفه النبيل من كل ما يتعلق بالواقع الافريقي المعاصر الذي كان للأيدي الاستعمارية دور كبير في رسم ملامحه وفي محاولات توجيهه الوجهة المطلوبة.وقد كان مورافيا حريصا على الابتعاد عن الوعظية المباشرة أو التنديد بما جره الاستعمار على القارة،فهو يحاول دوما أن يترك لقارئه ان استنتاج ما يريد،لكنه يلخص استنكاره لكافة المواقف الاستعمارية في عبارة يختم بها حواره مع صديق له حول اكتشاف افريقيا في نهاية فصل"حمر الوحش في الفندق" فيقول:" ولكن ما الغاية من اكتشاف افريقيا؟ أتساءل:لماذا لا تترك على ما هي عليه؟[1]

الشعر الايطالي

كل من يحاول دراسة الشعر الايطالي المعاصرن سيواجه بسؤال يتحتم عليه أن يجد له إجابة مقنعة، وهذا السؤال يصدر عن السبب الكامن وراء فشل الشعر الايطالي في اثارة اهتمام النقاد الجانب، فلا تخرج دائرة الاهتمام عن المتخصصين في الأدب الايطالي والذين يقومون بتدريسه في مختلف جامعات العالم، اما القارئ العادي في اوروبا وامريكا بالذات فيكتفي بمعلومات عن الرواية الايطالية فقط، ولعل الرواية والقصة القصيرة كانتا احين حظا من الشعر والمسرح الايطالي المعاصر،لأن السنما استطاعت نقلها الى مختلف أنحاء العالم، وهناك حقيقة ذكرها عالم اللغويت" إدوارد سابير" في كتاب اللغةن عندما أكد أنه لا يمكن الفصل بين عبقرية الدديب ولغته القومية التي يتخذ منها أداة للتعبير والشكل الفني، وان أشياء جوهرية كثيرة تضيع أثناء عملية الترجمة.ولعل هذه الحقيقة الفنية التي ذكرها سابير تفسر الأسباب الكامنة

[1] _ ألبرتو مورافيا،رسائل من الصحراء،ص7،ص 8.

وراء فشل الشعر الايطالي في الحصول على الشعبية أو العالمية التي تليق بحفدة دانتي وبوكاتشو، فإذا كان بالمكان ترجمة الرواية أو المسرحية دون أن تفقد الكثير،لأن النثر لا يعتمد على موسيقى اللغة والايقاعات الخاصة بها فالشعر يعتمد على الموسيقى كجزء عضوي متمم للمعنى العام للقصيدة،وبالطبع فإن الموسيقى لا يمكن ترجمتها من لغة الى أخرى، ونظرا لأن اللغة الايطالية ليس لها انتشار وعالمية اللغة الانجليزية أو الفرنسية مثلا، فقد حكم على الشعر الايطالي أن يظل رهين داره، وأن يهتم به في الخارج المتخصصون فقط.وإذا تتبعنا الدماء الجديدة التي سرت في شرايين الشعر الايطالي في الخمسينيات والستينيات الماضية فسنجد أنها ليست بالقوة والحيوية والكثافة التي يحتاج اليها الشعر، لكي يدخل مرحلة غحياء أصيلة وجديدة. يقول الناقد الايطالي سيرجيو باسيفيتشي: " إنه من المستحيل إلقاء تبعة هذه المهمة على عاتق شاعر واحد مثل بيير باولو بازوليني الذي ولد عام 1922. صحيح أن إنجازات هذا الشاعر والمفكر أكبر من أن يتجاهلها أي ناقد بالمقياس العالمي، لكن الشعر الايطالي مازال في حاجة ماسة الى مدرسة من أمثاله. اشتهر بازوليني عالميّا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ولم يقتصر نشاطه على قرض الشعر فقط، بل قام بتغطية مجالات أخرى مثل فقه اللغة والنقد الأدبي، وإصدار دواوين شعرية تجمع قصائد لشعراء ايطاليين ينتمون الى لهجات مختلفة، وكتب أيضا رواية طويلة عام 1955،أثارت ضجة كبيرة بين القراء والنقاد على حد سواء. وقد صدرت هذه الرواية بعنوان " هذه الفتاة التي تعشق الحياة" وكتبها بازوليني بلهجة ابناء عاصمته روما، ولم يذعن للغة الايطالية الكلاسيكية حتى لاتفسد قوالبها وقيودها الصارمة انطلاقته الشعرية وتلقائيته الدرامية.[1]

في عام 1957، اعترف ببازوليني أميرا لشعراء ايطاليا عندما حصل ديوانه " رماد جرامتشي" على جائزة فياريجيو" وهي أرفع جائزة ادبية تمنح في ايطاليا، وتدين انجازات بازوليني الشعرية للكثير من الأعمال الناضجة التي كتبها شعراء الجيل السابق من أمثال كاردوتشي وباسكولي وسابا الذين تمكنوا من تطويع الأشكال التقليدية والأوزان الكلاسيكية لاستيعاب التقاليد الجديدة التي حاولوا تأصيلها في الوجدان والفكر الايطالي،كما رفضوا التفريق بين الشعر والنثر في مجال الأدب،إذ يخضع كلاهما للضرورات الفنية والحتميات الدرامية التي لا تجد حرجا في أن يستفيد الشعر من سلاسة النثر وبساطته على حين يمكن أن يستفيد النثر من كثافة الشعر وتركيزه، فمضمون العمل الأدبي هو الذي يحتم نوع الأداة التي تشكله سواء

[1] _ نبيل راغب، معالم الأدب العالمي المعاصر، مكتبة مصر،1990.110، 111.

كانت نثرية أو شعرية، فهي ليست من اختيار الأديب، لأن اختياره لمضمون معين يحتم عليه أن يدرس إمكاناته ويبحث عن الأداة الصالحة فنيا لتوصيله الى الجمهور دون أي فرض او تعسف أو تدخل شخصي منه، لهذا كتب بازوليني روايته عندما وجد أن مضمونها لا يتماشى تماما مع جوهر المعالجة الشعرية، فعلى الرغم من مهارته الشخصية كشاعر ترك لمضمونه حرية اختيار الشكل الذي يلتحم ويتفاعل هو وجزئياته العضوية.لكن من جرامتشي الذي استعار بازوليني اسمه عنوانا لديوانه الشعري الفائز بجائزة فياريجيو؟ إنه ليس بشخصية وهمية، ولكنه زعيم فكري وقائد سياسي ادى دورا كبيرا في حياة الايطاليين في العشرينيات من هذا القرن، وكان ديوان بازوليني اعترافا فنيا بفضل جرامتشي على الفكر والثقافة الايطالية المعاصرة. لقد تأثرت اتجاهات بازوليني الفنية بآراء جرامتشي: فقد آمن بأن مهمته الرئيسية كشاعر تكمن في تضييق الهوة التي تفصل بين الحياة والأدب في ايطاليا، ومهما تكلم النقاد عن الأخطاء الفنية في شعره فهذا لن يغمطه حقه في دوره الريادي الذي نجح الى حد كبير في مزج التقاليد الكلاسيكية بالمضامين المعاصرة، وفي توسيع إدراك القارئ العادي لأبعاد عالمه المعاصر، وفي استيعاب هموم إنسان ما بعد الحرب العالمية الثانية، وتبدو نزعة بازوليني الواقعية في اعترافه بوجود الفساد الذي يسري في شرايين هذا العالم، لكنه لا يستسلم لتشلؤم الواقعية النقدية لاعتقاده أن الانسان لن يكون جديرا بإنسانيته الا إذا حارب هذا الفساد، حتى في حالة هزيمة يكفيه شرف المحاولة، هذه هي النغمة الرئيسية في قصيدته الطويلة "رماد جرامتشي" التي أطلق عنوانها على الديوان كله.

يقول بازوليني في هذه القصيدة:

" لقد كتب عليّ أن أتجرع كؤوس العذاب قطرة قطرة في

شفق سنوات ما بعد الحرب المرة..المرة لكنني أحب عالما

أكرهه بكل العمق والاتساع أكره فيه البؤس والاحتقار

والضياع".

لكن عيب بازوليني الرئيسي أن حماسه للمضمون المعالج يطغى احيانا على تحكمه في الشكل الفني، لذلك يقترب فيهذه الحالات من كتاب الواقعية الاشتراكية الذين لا يعترفون بالوظيفة الجمالية للفن،

ويفترضون فيه أن يكون مجرد أداة في أيدي الساسة لاجتياز مرحلة تاريخية معينة، ويبدو هذا في أشهر قصائد بازوليني" أرض العذاب" التي يحاول فيها تجسيد رحلة قطار قام بها في الدرجة الثالثة مع مواطنين بائسين من سكان جنوبي ايطاليان ومن خلال الرحلة يسرد تجارب هؤلاء الفلاحين المرة والتي جعلت منهم الطبقة المنفية الجديدة في ايطاليا، ولنا أن نتخيل ماذا سيتبقى من هذه القصيدة للزمن إذا حلت مشكلات فلاحي الجنوب الايطالي؟ بالطبع ستتحول الى مجرد وثيقة اجتماعية وسياسية في مرحلة تاريخية معينة قد تهم الذين يعملون في مجال الدراسات الاجتماعية.ولكنها لن تثير اهتمام النقاد والباحثين عن الجمال والمتعة والنشوة الفنية. ولا شك في أن المهمة الأولى وربما الوحيدة للفنان هي التشبث بمجاله الفني والجمالي، وعلى المتذوقين أن يستنتجوا بعد ذلك ما يصادف هوى كل منهم على حدة. والفنان الذي لا يعبأ بالابداع الفني لن يعبأ به، وسيخرجه من مجاله تماما إذا لم يحترمه، وربما وجد صدى في مجالات السياسية والاجتماع والاقتصاد،ولكنه لن يعتد به كمرجع أساسي، لأن هذه المجالات ليست من تخصصه، ولها من المتخصصين والخبراء من يستطيع أن يخدم فيها بمقدرة وكفاية أفضل.أدرك بازوليني هذه الحقيقة الفنية في أعماله الأخيرة، فجاءت أكثر نضجا لجنبه الأخطاء والهنات التي أبرزها النقاد في اعماله المبكرة.[1]

ويمكن أن نذكر بعض الشعراء الايطاليين الآخرين الى جانب بازوليني، على غرار :ليبر ودي ليبرو، وساندرو بينا ، اللذا يعدان من أكبر أعضاء المدرسة الحديثة سنا، ويلقيان احترام النقاد وتقديرهم، وليس في ايطاليا مثقف أو متعلم لم يقرأ لهما.

خاتمة:

لقد ظلت سلسلة الروائع العالمية إلى غاية ستينيات القرن العشرين تحت تأثير المركزية الأوروبية، وهو ما نتج عنه إسقاط مجموعة هائلة من الأعمال خاصة الشرقية منها من حظيرة الأدب العالمي، وبسبب ذلك وجهت انتقادات لاذعة لهذه النزعة المتحيزة،سواء تحت تأثير التبادل الثقافي،والتوسع في مفهوم الجوائز الأدبية ،وظهور اتجاهات نقدية جديدة أهمها النقد الثقافي،الذي لعب دورا هاما في عملية

[1] _ نبيل راغب، معالم الأدب العالمي المعاصر، 112، 114.

الكشف عن الأنساق المضمرة الكامنة وراء المصطلح،ما أدى إلى توسع هذه السلسلة خارج نطاق الثقافة الغربية.

لقد كان ادباء القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، يحلمون بوحدة أدبية لأوروبا وحدها ولا يتجاوز تفكيرهم القارة التي ينتسبون اليها، وهنا يتجلّى أثر المركزية الأوروبية، التي حصرت الأدب العالمي في الأعمال الأوروبية فقط. الا ان نهاية المد الاستعماري القديم على نحو ما، فرضت أعادة رسم المصورات الجغرافية وتخطيط الحدود في افريقيا وآسيا، وربما اوروبا الى حد ما،كذلك أرغمت المفكرين على أن يعاودوا النظر في مسلمات أدبية وعلمية واجتماعية كثيرة،لأن استقلال الشعوب التي كانت مستعمرة ليس مجرد ظاهرة سياسية فحسب،وغنما يشمل كل جوانب الحياة والمجال الثقافي من بينها بصورة خاصةن ولهذا بدأ يتراجع الاتجاه الذي كلن سائدا من قبل، والذي يجعل من اوروبا وحدها موئل كل القيم الانسانية ومصدرها، ليفسح مكانة لنظرة اكثر موضوعية وعالمية وشمولا، وتستهدف المساواة بين اعضاء المجموعة الانسانية كلهان دون إعطاء أية مجموعة منها، أو أية أمة، أكثر مما تيتحق فعلا،أو الإعراض عن الآخرين أكثر مما يجب واقعا.

ونتيجة لذلك، أصوات تنادي بضرورة الخروج عن الحلقة الضيقة للآداب الأوروبية وضرورة التواصل مع الثقافات الأخرى،ومن ثم ضرورة مراجعة مصطلح الأدب العالمي المؤسس على المركزية الأوروبية،وإعادة الاعتبار للآداب الشرقية التي ظل يُنظر إليها بعين التصغير،هذه الدعوة التي تقترب من طرح رينيه اتيامبل الذي يعتقد بالحقيقة الجمالية للآداب الصغرى،ويدعو إلى تجاوز تلك النظرة الدونية لهذه الآداب،حيث لاقت دعوته إلى مراجعة مفهوم الأدب العالمي تأييدا واسعا من قبل دارسين من بقاع مختلفة من العالم،حيث كان الروماني أدريان مارينو أعلاهم صوتا.

والحال هذه، يحق لنا ان نتساءل: ما موقع الأدب العربي من الأدب العالمي؟ ولماذا، ورغم وجود أدباء عرب أبدعوا وأجادوا وبرعوا في فنون الأدب المختلفة،ولكننا لو بحثنا في قائمة الأدب العالمي فإننا لا نكاد نجد من الأدباء الا واحدا حصل على جائزة نوبل،وهو نجيب محفوظ؟ ألا يدعوا هذا الى الدهشة والاستغراب؟

تدخل في نطاق الدب العالمي إذن العمال التي تتجاوز حدود القومية وتجد لها صدى في آداب قومية أخرى، وهو امر لا يتوقف على روعة العمل الأدبي نفسه، وإنما يتوقف في أحايين كثيرة على عوامل أخرى

خارجية لا صلة لها به. فالشعوب الأوروبية مثلا ذات صلة وثيقة فيما بينها، ومن ثم فإن آدابها تعبر حدودها القومية في زمن يسير، وتجد التقدير خارج وطنها، وترتفع في يسر،إذا كانت تستحق،الى مرتبة الأدب العالمي، على حين تظل آداب شعوب اخرى صغيرة أو نائية في انتظار مكتشف يجيد لغاتها، ويدفع بها الى دائرة الضوء العالمي، ولهذا سقط من الدب العالمي ملاحم هندية وروائع من الدب الصيني، او الياباني، أو أدب بورما، أو ملايو، أو أندونيسيا، لأن الوروبيين لم يهتموا من قبيل الصدفة بلغاتها، ولم تصل الى العالم الأوروبي أعمال عربية خالدة، تجد التقدير في محيط عريض، يمتد عبر القارات الثلاث، افريقيا وآسيا والمهاجر الأمريكية، لمجرد أنها لم تجد المترجم الذي ينقلها الى لغته.

ومن هنا وجب على الكتاب العرب،اذا ما ارادوا الالتحاق بالركب العالمي، ان يرتقوا بآدابهم المحلية وبأساليبهم ،وكذلك الاهتمام بالترجمة،خاصة مع الثورة التقنية التي يعيشها العالم اليوم واستغلالها في إسماع صوتهم والتعريف بأعماله واساليبهم في التعبير، واستثمار طاقات السرد في التعريف بعاداتهم وتقاليدهم وخصوصيتهم المحلية من أجل ان يدخلوا العالمية من اوسع أبوابها.

قائمة المصادر والمراجع

1_ احمد امين،زكي نجيب محمود، قصة الأدب في العالم،الجزء الأول،مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر،القاهرةن 1943

2 _ إدوارد الخراط،من الصمت إلى التمرد،دراسات ومحاورات في الأدب العالمي،كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

3 _ ألبرتو مورافيا،رسائل من الصحراء،ترجمة عماد حاتم،الطبعة الأولى،دار المدى،2008

4_ أندريه ليفي، بول تيسييه،معجم الآداب العالمية،معجم الأدب الصيني،معجم الأدب البرازيلي،ترجمة محمد حمود، حبيب نصر الله،الطبعة الأولى،دار الأبحاث،الجزائر،2011.

5_ برندا مارشال،تعليم ما بعد الحداثة،المتخيل والنظرية،ترجمة وتقديم،السيد امام،الطبعة الأولى،المركز القومي للترجمة،2010.

6_ جيوفاني بوكاتشو، الديكاميرون،ترجمة صالح عثماني،دار المدى،الطبعة الأولى،2006

7_حسام الخطيب،آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا،الطبعة الثانية،دار الفكر،دمشق،سوريا،2003.

8_ دانييل هنري باجو،الأدب العام والمقارن،ترجمة غسان السيد،(د،ط)،اتحاد الكتاب العرب، دمشق،سوريا،(د،ت).

9_ دوغلاس روبنسون،الترجمة والإمبراطورية،نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية، ترجمة علي ثائر ديب،دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الثانية،دمشق،سوريا،2004.

10_ رينيه ويليك،أوستن وارن،نظرية الأدب،ترجمة محي الدين صبحي،مراجعة حسام الخطيب، الطبعة الثانية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،1981.

11_سعيد علوش،مدارس الأدب المقارن،دراسة منهجية،الطبعة الأولى،المركز الثقافي العربي للكتاب،الدار البيضاء (المغرب)،بيروت (لبنان)،1987.

12_سيد غيث،أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة، الطبعة الأولى،أطلس للنشر والنتاج الإعلامي، الجيزة،2017.

13_ شكري عزيز ماضي،أنماط الرواية العربية الجديدة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت 2008.

14_ عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،عالم المعرفة،الكويت،1998.

15_ عبد الله حمادي،غابرييل غارسيا ماركيز،رائد الواقعية السحرية،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر.

16_ علي عبد الفتاح،أعلام في الأدب العالمي،الطبعة الأولى،مركز الحضارة العربية،يونيو،1999.

17_عبد الوهاب المسيري،فتحي التريكي،الحداثة وما بعد الحداثة،الطبعة الأولى،دار الفكر،دمشق، 2013.

18_ علي بدر،بطاقة دخول إلى حفلة المشاهير،الطبعة الأولى،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2010.

19_ علي شلش،الأدب الافريقي،عالم المعرفة،1993.

20_ الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن، أصوله تطوره مناهجه،الطبعة الأولى،دار المعارف،القاهرة، مايو، 1987.

21_ فخري صالح،الرواية العربية الجديدة،الطبعة الأولى،منشورات الاختلاف،الجزائر،2009.

22_فرانز فانون،معذبو الأرض،ترجمة سامي الدروبي،جمال الأتاسي،مراجعة عبد القادر بوزيدة،الطبعة الأولى،منشورات أنيب،الجزائر،2004.

23_فضيلة مادي،دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور وظهور أجناسه الأدبية،مذكرة ماجستير،المركز الجامعي محند اكلي أولحاج، البويرة،الموسم الجامعي2012/2011.

24_ فوزي مجيدلي،مختارات من القصص العالمية،الطبعة الأولى،دار الحداثة،1993.

25_ كاترينا مومزن،جوته والعالم العربي،ترجمة عدنان عباس علي،مراجعة عبد الغفار مكاوي،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،1978

26_ ماجدة حمود،مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، منشورات اتحاد الكتاب العرب،2000.

27_ مجموعة من الأكاديميين،العين الثالثة،تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي،إعداد حياة أم السعد،تقديم وحيد بن بوعزيز،دار ميم للنشر،الجزائر،2018.

28_ محفوظ كحوال،المذاهب الأدبية (الكلاسيكية،الرومانتيكية،الواقعية،الرمزية،الدادية،السوريالية، الوجودية)،نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2017.

29_ محمد غنيمي هلال،في النقد التطبيقي،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،الفجالة،القاهرة.

30_ مخلوف بوكروح،مسرحيات بريشت،دار موفم للنشر،الجزائر،1999.

31_ مديحة عتيق، فصول في الأدب المقارن،الطبعة الأولى،دار ميم للنشر،الجزائر،2011.

32_ مخلوف عامر،الهوية والنص السردي،دار القبية،الجزائر،2016.

33_ميجان الرويلي،سعد البازعي،دليل الناقد الأدبي،إضاءة لأكثر من خمسين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا،الطبعة الثانية،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب.

34_نبيل راغب، معالم الأدب العالمي المعاصر،مكتبة مصر،1990.

35_ وحيد بن بوعزيز،جدل الثقافة،مقالات في الاخرية والكولونيالية والديكولونيالية،دار ميم للنشر،الجزائر،2018.